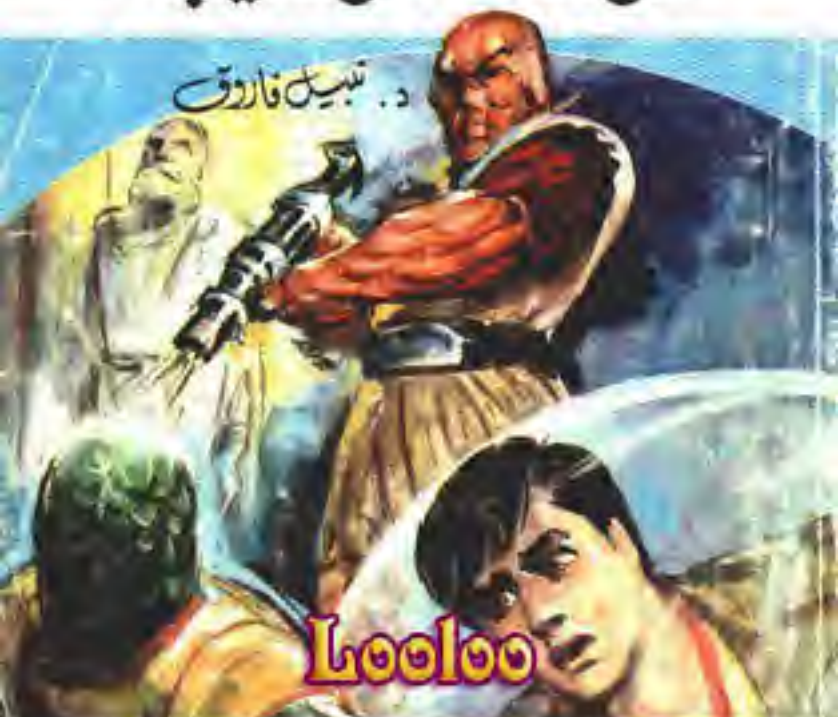




# الرحلة الرهيبة

د. نبيل فاروق



Looloo

سطع البرق في تلك الليلة ، في سماء القرن الحادي والعشرين ، وتبعه عزم الرعد ، والرائد (نور الدين) يتطلع في مزيج مدعش من الذبول والسعادة ، إلى (س-١٨) ، تلك المقاتل الأطلنطي الألي الأخير (\*) ، الذي عاد إلى عالمنا فجأة ، بعد أن غاب عن بالجار هائل رهيب ، أعاد إلى الأرض أعينها وحضارتها (\*\*) ..

أما (سلوى) ، فقد تجسدت في مكانها ، واتسعت عينها غير مصنفة ، وهي ترند :

- (س-١٨) !؟ .. مستحيل !

كانت معجزة بالفعل ، أن يظهر (س-١٨) ، في هذه الليلة بالذات ..

وفي لحظة ، استعاد ذهنها ذكريات الفترة الأخيرة دفعة واحدة ..

تذكرت كيف بدأت ابنها (تشوى) تفقد عمرها بشفة ، وتسير فيه عكس الزمن ، بحيث تصبح أصغر سنًا ، في كل يوم يمر (\*\*\*).

(\*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (١٧).

(\*\*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠).

(\*\*\*) راجع قصة (البركان) .. المغامرة رقم (٨٩).

في مكان ما من أرض مصر ، وفي حنية ما من حقب المستقبل ، توحد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمي في مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التي هي مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

- نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

- سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة في الاتصالات والتبع .

- رمزي : طبيب بارع متخصص في الطب النفسي .

- محمود : عالم شاب وإخصائي في علم الأشعة .

فريق نادر يتحفي الغموض العلمي والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. واحة من عالم الغد

لقد انتهى فجأة تأثير تلك العقار الجهلنى ، الذى  
أعطاه إياه سادة الأعماق ، فى خلال تجرية شيطانية  
رهيبه ( \* ) ..

وكان على الفريق أن يسعى لإتقاذها ..

ودون ترند .. ولأن ( نور ) كان مصابا ، خرج ( رمزى )  
( محمود ) لبحث عن خط الدفاع الثانى لسادة الأعماق ،  
للتوصل إلى بقايا العقار ، الذى يمكن أن يُلغى ( نشوى ) ،  
قبل أن تفلد عمرها كله ، وتتلاشى من نفاياتها ، وكأنها لم  
تكن ..

وفى أعماق الأطلنطى ذاقا الأمرين ..

غاربا حيوانات متوحشة ، وواجهها بقايا ما تركه سادة  
الأعماق ، وكادا بقلبان عمريهما فى انفجار رهيب ،  
أو بأسنان أسماك القرش المتوحشة ..  
ولكن كل هذا كان بلا طائل ..

لقد نسفت مركبة سادة الأعماق الأخيرة نفسها ، ولم  
يعد بإمكان أحد استعادة بقايا العقار ..  
وخسرت ( نشوى ) فرصة مثالية ..

ولكن ( رمزى ) انتزع بقايا خريطة ما ، فى خط الدفاع  
الثانى ، قبل أن ينسف نفسه بنفسه ..

( \* ) راجع لفصل ( سادة الأعماق ) .. المغامرة رقم ( ٦٢ ) ..

ومن بقايا تلك الخريطة ، توصل خبراء الكمبيوتر  
والخرائط ، إلى تحديد موقع العقار ..  
ولكن بلا فائدة ..

لقد جاء هذا الموقع فى أعماق المحيط  
الأطلنطى ..

أعماق لم يصل إليها بشرى من قبل ..

ولا يمكن أن يصل إليها ..

وفى الوقت نفسه ، كانت هناك محاولات لإتقاذ  
( نشوى ) ، بتجميد جسدها ، ومنع الانخفاض المستمر .. فى  
عمرها ..

ولكن حتى هذه المحاولة لم تفلح ..

لقد ظل هناك جزء ما من مخها يعمل ، ويتنزع الغذاء  
والأجسجين من خلايا المخ الأخرى ..  
وواصل عمر ( نشوى ) انخفاضه ..

وفى غمرة يأسه وشعوره بالعجز ، انطلق ( نور )  
بسيارته إلى تلك البقعة ، التى اختفى فيها ( س-١٨ ) ،  
وراح يناديه من أعماق أعماق قلبه ..

واستجاب ( س-١٨ ) للنداء ..

فى نفس الليلة ، ووسط عاصفة ممطرة ، عاد  
( س-١٨ ) فجأة كما اختفى ..



جاء مرثدا العبارة الوحيدة ، التي يحتويها برنامجها  
الآلى ، بكل لغات الدنيا :

.. (س-١٨) فى خدمتك ياسيدى ..

وخلق قلب (نور) فى قوة ..

وفى أمل (١٨) ..

ومضت لحظات طويلة من الصمت والذهول ، سطع  
خلالها ضوء البرق مرتين ، ثم غطف (نور) فى سعادة  
غامرة :

.. (س-١٨) .. إذن فقد أثبت .

رئد (س-١٨) فى آلىة :

.. (س-١٨) فى خدمتك ياسيدى ..

التفت (نور) إلى (سلوى) ، وهتف :

- إنه الأمل يا (سلوى) .. الأمل فى إنقاذ (نشوى) .

شعرت (سلوى) بقميها تعجزان عن حملها ، فتهافت  
على المقعد الذى كان يجلس عليه (نور) منذ لحظات .  
ورئدت :

- حمدا لله .. حمدا لله ..

( \* ) تمزيق من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (ضد الزمن) ..  
المغامرة رقم (٩١) .

أما (نور) ، فقال فى لهفة :

- اضل .. اضل يا (س-١٨) .. لن نتصور أبداً كم أنا

سعيد بعودتك .

دخل (س-١٨) إلى حجرة المكتب فى صمت ، ووقف

ساعداً كتفائيل نحيف ، فهبت (سلوى) من مقعدها ،

وقالت :

- مرحباً بك معنا مرة أخرى يا (س-١٨) .. ولكن

أخبرنى .. ماذا أصابك ؟ كيف اختفيت ؟ وكيف عنت مرة

ثالثة ؟

كان (س-١٨) يرغب فى إخبارها بالفعل ، إلا أن

برنامجها لم يكن يحوى دائرة صوتية خاصة ، أو أسلوباً

طبيعياً لشرح ما لديه ، لذا فقد اكتفى بوقفته الساكنة ،

وهو يرئد :

.. (س-١٨) فى خدمتك ياسيدى ..

وبعدها عاد إلى الصمت ..

الصمت التام ..

\*\*\*

عندما ارتفع (س-١٨) إلى سماء الكوكب ، وراح يهت

الأشعة العكسية ، لم يكن يدرك ما سيصيبه بالضبط ،

بل لم يفكر حتى فى الأمر ، فبرنامجها المتفوق لم يكن

يحوى خلية إلكترونية واحدة ، قادرة على الشعور  
بالخوف أو القلق ..

كل ما يعرفه (س-١٨) هو ضرورة طاعة الأوامر ..  
بل ختمية هذا ..

وعلى الرغم من أن أجهزته قد سجلت فقداننا هاتلا  
وسريعا للطاقة ، وراحت تطلق داخله إنذارا بالغ  
الخطورة ، إلا أنه لم يتوقف قط ، عن بث الأشعة  
العكسية ، حتى يكتمل تنفيذ الأمر ..  
ثم حدث الانفجار ..

وفي سرعة تفوق الوصف ، راحت أجهزة (س-١٨)  
تسجل التغيرات العجيبة والمدهشة ، التي حدثت بسرعة  
خرافية ..

لقد هوى جسده الأثني في بحر عميقة سوداء ، وتطايرت  
حواله شرارات من ضوء مبهر ، مختلف الألوان ، ثم  
حدثت قرعة مكتومة ، وتوالى ظهور واختفاء مشاهد  
عديدة ، لا يستغرق الواحد منها أكثر من جزء من الثانية ،  
مع أصوات مزعجة وكثيرة ، اختلطت وامتزجت ، حتى  
صارت مجرد صغير مزعج متصل ..

ثم انتهى كل شيء بفتنة ..

وراحت أجهزة (س-١٨) تسجل إحداثيات المكان  
الجديد ، الذي وصل إليه ..

كان مكانا شبيها بالأرض ، وإن أضيلت سماؤه بلون  
أحمر باهت ، وخلت من التجوهر والأقمار ..  
وحتى من الشمس ..

وبينما هو معلق في سماء ذلك المكان ، رأى من تحته  
رجالا ونساء ، لا يختلفون كثيرا عن رجال ونساء  
الأرض ، باستثناء تلك الوجوه الصفراء الشاحبة ..  
وكانوا يسيرون إليه في هلع ..

ومع نفاد الطاقة تقريبا ، لم يجد (س-١٨) ضرورة  
أو فائدة ، من البقاء طائرا على هذا النحو ، فهبط بالقرب  
من هؤلاء القوم ، الذين تراجعوا مذعورين ، وانكمشوا  
على أنفسهم ، وراخوا براقبونه في ارتياح كامل ..  
ولكن (س-١٨) بقي جامدا ..

لقد استهلك كل طاقته تقريبا ، ولم يتبق لديه سوى قدر  
ضئيل منها ، يتبقى اختزانه وإمضاه ، لحين الحاجة  
الشديدة إليه ..

ومضت أيام كاملة ، دون أن يحرك (س-١٨) ساكنا ،  
وطوال هذه الأيام لم يتوقف صغر الوجوه عن مراقبته في  
حذر وقلق ..

كان من الواضح أنهم شعب بدائي ، لم يبلغ بعد أدنى  
درجات التقدم والحضارة ، وأن هبوط (س-١٨) المباحث

من السماء قد أرحبهم ، وأفرعهم ، وولد الكثير والكثير في عقولهم وقلوبهم ..

ولكن من هم ؟ وما هو عالمهم ؟ ..

هذا ما لم يدركه (س-١٨) أبداً ..

وما لم يحاول حتى معرفته ..

ومع مرور الوقت ، راح أشجع هؤلاء القوم يقترحون من (س-١٨) في حذر ، ولكنه لم يجرؤ على لمسه .. وبعدها اقترب الكثيرون ..

وأصبح (س-١٨) مبعوثاً لهؤلاء الوثنيين ..

لقد ربطوا في بذلية وجهل ، ما بين هبوطه من السماء ، ومعتقدات قديمة لديهم ، فاعتبروه مبعوثاً إلهياً ، وراحوا يقسمون له القرابين ، ويتكبرون إليه .. كل هذا دون أن يحرك (س-١٨) ساكناً ..

وفجأة .. وذات يوم ، بعد مرور فترة طويلة ، تلفت أجهزة (س-١٨) نداءً من بعد ..

وكان النداء يحمل صوت سيده ..

صوت (نور) ..

لم يدر (س-١٨) كيف بلغه النداء ، ولكن أجهزة الكمبيوتر المتطورة في أعماقه درست الأمر ، وتوصلت إلى أن فجوة ما قد حدثت ، بين عالم سيده ، وذلك العالم الذي هو فيه الآن ، عندما حدث الانفجار ..

وعبر هذه الفجوة ، تلقى (س-١٨) النداء ..

وكان من الضروري أن يلي (س-١٨) نداء سيده ..

ولكن كيف ؟ ..

إنه يفكر إلى الطاقة اللازمة ..

وكان على أجهزة (س-١٨) المتطورة أن تحل هذه المشكلة ..

مشكلة الطاقة ..

وفي تلك الليلة بالذات جاءت العاصفة ..

وجاء الحل ..

ومع أول ظهور للصواعق في سماء ذلك العالم العجيب ، بدأ (س-١٨) عمله ، للحصول على الطاقة اللازمة للعودة ..

لقد ارتفع من جسده سلك رأسي طويل ، إلى ارتفاع خمسة أمتار ، ثم ارتفع جسده كله بضعة سنتيمترات عن الأرض ..

وساد الذعر في المكان ..

إنها أول مرة يتحرك فيها (س-١٨) ، منذ هبط إليهم ..

وفجأة ، جذب السلك المرتفع من جسد (س-١٨) صاعقة ..



صاعقة هائلة ، انقضت عليه من السماء الحمراء ،  
واصابته السلك ، ثم اندفعت عبره بكل طاقتها المدفوعة ،  
إلى جسد (س-١٨) ..

ولأن جسده كان يرتفع عن الأرض ، فقد امتص طاقة  
الصاعقة كلها ، دون أن تبتلع الأرض منها إلا التذرع  
اليسير ..

وتألى جسد (س-١٨) بطاقة هائلة ..

ومن حناجر القوم حوله ، ارتفعت صرخة زعر  
وارتجاج ، عندما انطلق فجأة إلى السماء ، ثم دوت في  
المكان لرقعة هائلة ، اختفى بعدها (س-١٨) ..  
اختفى من عالمهم ..

والفارق بين (س-١٨) والبشر ، هو أن جسده يمكنه  
أن يفتن كل ما مر به من تغيرات جوية أو مغناطيسية  
أو كونية ..

وبمنتهى الدقة ..

ولهذا لم يكن من الصعب على (س-١٨) أن يكرر  
ما أصابه ، عندما حدث الاتجار ، على كوكب الأرض ..  
وبمنتهى الدقة أيضا ..

وبطاقة كبيرة ، عبر (س-١٨) تلك الفجوة بين  
الأبعاد ، وعاد إلى عالمه ..  
إلى الأرض ..

عاد ليلى نداء (نور) ..  
وليعيد إليه الأمل ..

\*\*\*

« معجزة ١ »

هاتف (محمود) بالكلمة مبهورا ، وهو يتطلع إلى  
(س-١٨) ، الذي وقف صامتا ساكنا ، في ركن حجرة  
مكتب (نور) ، وقال الدكتور (حجازي) في الحال :  
- عظيم .. أعتقد أن أجهزة (س-١٨) المتطورة ،  
يمكنها تحليل تلك المادة العجيبة ، الموجودة في نساء  
(نشوي) ..

قال (نور) في حزم :

- لقد تغير تركيب تلك المادة حتماً ياكتور  
(حجازي) ، ومن الخطر أن نعتمد على نتائج تحليلاتها  
الآن لاتخاذ (نشوي) ..

قالت (سلوى) :

- ولكن لابد أن نحاول ..

قال (نور) :

- ليس بهذا الأسلوب ..

سأله (محمود) في حيرة :

- كيف إذن ؟

تطلع (نور) إلى (س-١٨) ، وأجاب في حسم :  
 - سيساعدني (س-١٨) على الوصول إلى المقار ،  
 في أعماق المحيط الأطلنطي .  
 تطلّعوا إليه في دهشة وذعر ، قبل أن يهتف الدكتور  
 (حجازي) :

- هل جئنت يا (نور) ؟ .. أتعرف عمق تلك المنطقة من  
 المحيط الأطلنطي .. حيث خط الطول خمسة وخمسون  
 درجة ، وخط العرض ثمانية وعشرون درجة .. إنها أعمق  
 نقطة في المحيط الأطلنطي كله ، ويبلغ عمقها ستة آلاف  
 وتسعمائة وأربعة وتسعين متراً .. أي ما يقرب من سبعة  
 كيلومترات (\*) .

قال (نور) في حزم :

- لسا نعرف قدرات (س-١٨) كلها ، ولكنني واثق  
 من أنها تلحق ما توصلنا إليه من علوم ومعارف بكثير .  
 هتف الدكتور (حجازي) :

- ولكن اللواء (يمرى حسن) ، قائد القوات البحرية ،  
 أكد أنه من المستحيل الوصول إلى ...

فاطمه (نور) في حسم :

- ولم لا نسأل (س-١٨) نفسه ؟

( \* ) حقيقة جغرافية وعلمية .

ثم التفت إلى (س-١٨) ، وسأله في هدوء :  
 - (س-١٨) .. أليس وسيلة لنقلنا إلى خط الطول  
 خمسة وخمسين درجة ، وخط العرض ثمانية وعشرين  
 درجة ، وحتى أعماق المحيط الأطلنطي ،  
 سمعت (س-١٨) لحظة ، راجعت أجهزته خلالها  
 إحداثيات المكان ، وكل ما لديها من قدرات مخترقة ، ثم  
 قال (س-١٨) عبارته الوحيدة :

- (س-١٨) في خدمتك يا سيدي .

وخلق قلب (نور) في ارتياح ، فطلق (س-١٨)  
 للعبارة لا يعنى سوى أمر واحد ..  
 أنه يستطيع هذا ..

وأنه ما يزال هناك أمل .

\*\*\*





## ٢ - الرحلة ..

فركت (مشيرة محفوظة) عينيها في إرهاق ، وهي تجلس خلف مكتبها ، في جريدة أنباء الفيديو . وتطلعت الى ساعتها في تهالك ، وهي تغمغم :  
- الثانية والنصف صباحاً .. أعتقد أن وقت النوم قد حان يا (مشيرة) ..

كانت أول مرة تأتي فيها الى الجريدة ، منذ استبعدت بها (نشوى) ، حتى أنها احتاجت الى ست ساعات متواصلة من العمل ، حتى أمكنها إنهاء كل المتطلبات ، وأخيراً شعرت برغبة عارمة في الحصول على قسط من الراحة ، فنهضت من خلف مكتبها ، والتقطت حقيبة بداها الصغيرة ، وأغلقت جهاز الكمبيوتر الموضوع أمامها ، وذهبت بالتصريف ..

ولكن فجأة ، ارتفع أنيز هاتف الفيديو ..  
في البداية فكرت في تجاهل الأنيز ، ومغادرة المكتب بسرعة ، إلا أن حسنها الصلبي منعها من ذلك ، وجعلها تلتقط سماعة هاتف الفيديو ، وهي تقول :  
- (مشيرة محفوظة) ، من جريدة أنباء الفيديو .



وعشق قلب (نور) في ارتياح ، لفظ (س- ٦٨) للعبارة لا يعنى سوى أمر واحد ..

رأت على شاشة الهاتف صورة الدكتور (أنور كامل) ،  
مدير المستشفى المركزي الجديد ، وهو يقول :

- (مشيرة) .. حمدا لله أن وجنتك .. إننى أنبش  
الأرض بحثاً عنك ، منذ أكثر من ساعة .  
قالت فى قلق :

- ولماذا لم تتصل بمكتبى مباشرة ؟

أجابها فى لهجة توحى بالعجلة :

- كان الوقت متأخراً ، ولم أتوقع أن .. على أية حال .  
لقد وجنتك .

سألته وقلها بتزايد :

- هل حدث شيء ما لـ (نشوى) ؟

أجاب فى سرعة :

- الأمر لا يتعلق بـ (نشوى) ، بل بـ (أكرم) .

خلق قلبها فى قوة ، مع سماع الاسم ..

(أكرم) .. الوحيد الذى خلق له قلبها ، منذ انفصالها

عن (رمزى) ..

(أكرم) الذى فعل الكثير من أجلها ، عندما كان العالم

بدنياً متخلفاً (\*) ..

(\*) راجع قصة (أرض العدم) .. المغامرة رقم (٨٣) .

(أكرم) ، المقاتل الباسل ، الذى أنقذ (نور) ورفاقه ،  
وسقط بعدها فى غيبوبة عميقة ، لم يستيقظ منها ، حتى  
هذه اللحظة (\*) ..

وبكل لوعتها وقلقها ، الذى بلغ ذروته ، هتفت  
(مشيرة) :

- ماذا به .. ماذا أصابه ؟

أجابها الدكتور (أنور) فى حماس حقيقى :

- لقد استيقظ .

انتفض قلبها فى قوة ، من فرط المفاجأة ، وحذقت  
لحظة فى شاشة هاتف الفيديو ، قبل أن تتمم فى خلوت  
مثير :

- استيقظ .. هل تعنى أنه قد استعاد وعيه ؟

هتف الدكتور (أنور) :

- هذا ما أعنيه بكل تأكيد .. إنه واحد من القلائل ، الذين

يستعيدون وعيهم ، بعد الوقوع فى مثل هذه الغيبوبة  
العميقة .

ألقت نفسها مرة أخرى على مقعدها ، ودققت وجهها

بين كفيها ، وهى تبكى فى سعادة غامرة ، وترند :

- حمدا لله .. حمدا لله .

(\*) راجع قصة (الإمبراطور) .. المغامرة رقم (٨٦) .

صمت الدكتور (أنور) لحظات ، حتى امتصت انفعالها الأولى ، ثم قال :

- أتعلمين ما أول كلمة نطقها ؟

سألته في لهفة :

- ما هي ؟

أجابها مبتسماً :

- اسمك ..

تهدج صوتها ، وهي تهتف :

- حقاً ؟

ابتسم الدكتور (أنور) أكثر ، وهو يقول :

- إنه يطلب رؤيتك ، و ...

قفزت من مقعدها صائحة :

- سأحضر على الفور .

وانطلقت تعدو عبر طرقات المبنى ، على نحو آثار طاقم الأمن وبعض العاملين في نوبة الليل ، ووثبت داخل سيارتها ، وأسرعت بها إليه ، وقلبها يخفق بكلمة واحدة لا تتغير .. باسمه ..

\*\*\*

« استعد للإقلاع .. سيبدأ العد التنازلي على

الفور .. »

خفق قلب (سلوى) ، مع هذه العبارة ، وتطلعت بقلق شديد إلى تلك المقاتلة ، التي تحمل (نور) و (من-١٨) إلى الموقع المنشود ، فوق المحيط الأطلنطي ، وتمتعت متوترة :

- ثرى هل ينجحان ؟

أجابها الدكتور (حجازي) ، وهو يراقب المقاتلة بتوتر معائل :

- هذا هو أمل (نشوى) الوحيد .

لم تعلق (سلوى) على العبارة ، على الرغم من ذلك الذعر الهائل ، الذي تشعر به في أعماقها ..

إنها تفعنى ، وبشدة ، فضل مهمة (نور) ..

هذا لن يعنى بالنسبة إليها ضياع آخر أمل لا ينتها فحسب ..

بل يعنى فقدان زوجها أيضاً ..

لم يعد هناك وسط ..

إما أن ينجح (نور) ، وإما أن تفقد زوجها وابنتها بضربة واحدة ..

وبلغ العد التنازلي لحظة الصفر ..

وأقفلت المقاتلة ..

وهوى قلبها بين ضلوعها ..



أما (نور) ، فقد لزم الصمت التام ، عندما انطلقت  
المقاتلة ..

وطوال رحلتها تقريباً ..

كانت المقاتلة تنطلق بسرعتها القصوى ، التي تبلغ  
سبعة أضعاف سرعة الصوت (\*) ، وعقله يعمل بسرعة  
الضوء (\*\*) ..

إنه يدرك خطورة المهمة التي يقدم عليها ، ودقتها ..  
ولكن ليس أمامه بديل ..

سيقوم ، في أعماق الأطلنطس ، أو حتى في قلب  
الشمس ..

المهم أن ينقذ ابنه ..

ابنته الوحيدة ..

لم يدرك كم ظل يراجع الموقف ويدرسه ، و (س-١٨)  
صامت جامد ، حتى ارتفع صوت الطيار ، وهو يقول عبر  
جهاز اتصال خاص ، يربط كابينة بالجزء الذي يجلس فيه  
(نور) و (س-١٨) :

- لقد وصلنا إلى الهدف ..

سرى لتفعل عجب في جسد (نور) ، وهو يقول :

- ونحن نستخدم القلزم ..

سأله الطيار في حيرة :

- أأن تستخدم مظلة ، أو زورق نجاة مطاطياً ؟

(\*) سرعة الصوت : ١٢٢٥ كيلومتراً في الساعة تقريباً ، في  
الظروف العادية ..

(\*\*) سرعة الضوء : ٣٠٠.٠٠٠ كيلومتر في الثانية ..

أجابه (نور) :

- كلا .. إننا ستفحص على الفور ..

هاتف الطيار في دهشة :

- نفوس ؟! .. هنا ؟!

ثم هل رأسه في استنكار ، وإن استطرد مستسلماً :

- فليكن .. هذا شأنك ..

وانخفض بظلالته إلى أقل ارتفاع ممكن ، عن سطح

المحيط ، وقال :

- عندما يضيء المصباح الأخضر ، تكون فوق الهدف

تماماً ..

راقب (نور) المصباح الأخضر في اهتمام ، حتى سمع

الطيار يقول :

- الآن ..

أضاء المصباح الأخضر في اللحظة نفسها ، وانفتحت

فجوة في قاع الطائرة ، وهتف (نور) :

- هيا يا (س-١٨) ..

وقفز الاثنان من الطائرة ..

ولشوان ، مبيح جسدهما في الهواء ، في مشهد

خرافي ، تعمق له الطيار مبهوراً :

- يا له من رجل ..!

ثم ارتطما بالماء ، وغاصا نحو الأعماق ..

وهنا بدأت مهمة (س-١٨) ..

وبرنامج (س-١٨) المتفوق ، يلزمه دائما بتنفيذ مهامه بكل دقة ..

ونجاح ..

ومن صدر (س-١٨) ، انطلقت كرة شفاقة ، تعاضم حجمها في سرعة مذهشة ، حتى ارتطمت بجسد (نور) في رفق ، ثم أحاطت به في لحظة واحدة ..

وشعر (نور) وكأنه يخترق حاجزا من الهواء البارد ، ثم أصبح داخل الكرة الشفاقة ..

وهنا أمصك (س-١٨) الكرة الشفاقة ، وأشعل صواريخه الدافعة ، وانطلق إلى الأعماق ..

وسرت قشعريرة أخرى في جسد (نور) ..

لقد بدأت رحلته إلى أعماق أعماق الأطلنطي ، ولكن لأحد يعلم متى تنتهي ..

ولا كيف تنتهي ..

\*\*\*

ارتسعت ابتهامة ضعيفة والهنة ، على شفقتي (أكرم) ، عندما اندفعت (مشيرة) داخل حجرة العناية المركزة ، وتمتم في نهالك :

أهلاً يا جميلتي .

راح قلبها ينبض في عنف ، وهي تتطلع إليه ، وقدماهما لا تقويان على إكمال طريقهما ، حتى قال هو بابهامة حائية :

- ألن تصافحيني على الأقل ؟

وجدت نفسها فجأة تعدو نحوه ، وتلقى نفسها بين ذراعيه ، ثم تتفجر باكية ، وهي تهتف :

- (أكرم) .. حمدا لله على سلامتك .. لم أصدق أبدا أننا سنلتقي مرة أخرى ، في هذا العالم .

تحسن شعرها في حنان ، وهو يقول :

- عمر الشقي بقي يا عزيزتي .. كل ما كنت أخشاه هو أن يمرض آخر قلبك مني ، مستغلا غيبوبتي الطويلة ، ولكن حمدا لله .. ما زلت مملكتي .

بكت بين ذراعيه ، وهي تقول :

- لن تتصور مدى سعائتي .. لن تتصور أبدا ، ضحك في ضعف ، وقال :

- امتحيني الفرصة فقط لاسترداد قوتي ، وسأتصور أي شيء في الدنيا .. أعدك بذلك .

ثم اكتسب صوته بخنان جارف ، وهو يتابع :

.. ما أفنحم المستحيل دون تردد يا (مشيرة) .. ما تمت  
إلى جوارى .

مرة أخرى نبض قلبها فى عنف ، وهى تريح رأسها  
على صدره ، وتمنع فى ارتياح إلى دقات قلبه  
المنتظمة ..

وفى تلك اللحظة بالذات ، أدركت (مشيرة) أنها  
عاشقة ..

عاشقة حتى النخاع ..

\*\*\*

غيم صمت مهيب ، على أروقة مينى المخابرات  
البريطانية ، فى قلب (لندن) ، فى تلك الساعة المتأخرة ،  
قبل أن يسمع من بعيد وقع أقدام تقترب ، ويظهر فى نهاية  
الرواق شاب وميم ، أبيض العنبر ، يبد أشبه بـ بوردات  
القرن العشرين ، ويتجه مباشرة نحو مكتب مدير  
المخابرات البريطانية ، وعندما ضغط زر الأمن أمام  
الباب ، اعتدل فى أناقة ، ومزأ أصابعه بين خصلات  
شعره الناعم ، ثم وقف ثابتاً ، وقال فى صوت هادئ :

.. (جيمس برالى) .. الرقم الكودى (٦٠٣) ..

مضت لحظة من الصمت ، أدرك (جيمس) خلالها أن  
جهاز الفحص الآلى يفحصه بمنتهى الدقة ، من قمة رأسه  
وحتى أخمص قدميه ، قبل أن يرتفع صوت منير  
المخابرات ، عبر جهاز اتصال خاص ، وهو يقول :

.. انطل يا (جيمس) ..

وانفتح الباب فى هدوء ، ليبدو من خلفه مدير  
المخابرات ، الذى تابع فى صرامة ، وهو يشعل سيجارا  
ضخما :

.. أين كنت يا (جيمس) ؟ .. نحن نبحث عنك منذ  
ساعتين .

ابتسم (جيمس) فى شيء من الخبث ، وهو يجيب :

.. كان هناك حفل خاص ، و ...

لم يتم عبارته ، وترك للمدير استنتاج الباقي ، ففقد  
المدير حاجبيه ، وقال فى غلظة :

.. فهمت ،

ثم نفث بخان سيجاره فى قوة ، وواصل دون أن يحاول  
دعوة (جيمس) للجلوس :

.. مارأيك فى (مصر) يا (جيمس) ؟

أجاب (جيمس) فى حذر :

.. دولة متطورة ، تتخذ طريقها إلى مصاف الدول  
العظمى ، منذ بداية القرن الحادى والعشرين ، وتقع فى  
شمال شرق (إفريقيا) ، وعاصمتها الحالية هى (القاهرة)  
الجديدة ، و ...

قاطعه المدير فى حدة :



- لست أريد رأياً مدرسياً يا (جيمس) .. أريد رأيك من  
الوجهة العملية .

ابتسم (جيمس) مرة أخرى في خبث ، وقال :

- في هذه الحالة سيختلف رأيي حتماً يا سيدي ، فأنا  
قلق بشأن ذلك التقدم ، الذي تحرزه (مصر) ، في مجالات  
التكنولوجيا وعلوم الفضاء ، منذ رحيل الغزاة ، فهم  
يمتلكون الآن ما يجعلهم واحدة من الدول العظمى بالفعل ،  
على الرغم من أنهم كانوا تحت سيطرتنا ، في النصف  
الأول من القرن العشرين (\*) .

لوح المدير بسيجاره ، قائلاً :

- بالضبط .. وهذا لا يقلقك وحده يا (جيمس) ، ولكن  
يقلقنا جميعاً ، وبالأذات رئيس الوزراء ، الذي طلب منا  
القيام بهذه العملية .

برقت عينا (جيمس) ، عند سماعه هذه العبارة  
الأخيرة ، وداعب بسبابته جيب صدره ، وهو يقول :

- عظيم .. كنت أشتاق لشيء مماثل .

مط المدير شفتيه دون مبرر ، ثم قال :

(\*) بدأ الاحتلال البريطاني لمصر ، في عام ١٨٨٢ م ، ولم ينته  
فعلياً إلا مع جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس ،  
عام ١٩٥٦ م .

- هل تعرف مركز أبحاث الفضاء المصري ؟ .. إنه  
المركز الوحيد في العالم كله الآن ، الذي يمتلك سر التجميد  
البشري ، وهذا يعني أن المصريين وحدهم يمكنهم القيام  
برحلات فضائية طويلة ، والسيطرة على فضاء كوكبنا ،  
ويعنى بالتالى أنهم سيصبحون أقوى قوة ضاربة ،  
وتتغلب الأوضاع تماماً .

ابتسم (جيمس) ، وهو يقول :

- هل ترغب في تكدير مركز أبحاث الفضاء ؟

أجاب المدير في حدة :

- كف عن أسلوب تفكيرك الهمجي هذا يا (جيمس) ..

تكدير مركز أبحاث الفضاء يحتاج إلى هجوم جوى  
وبرى .. كل ما نريده هو ذلك العقار الخاص ، الذي يتم  
حقنه في أوردة رواد الفضاء ، لتستجيب دماؤهم لعملية  
التجميد .. أما الباقي فهو أمر معروف ، منذ نهايات القرن  
العشرين .

امتزجت ابتسامة (جيمس) بشيء من الخبث والزهو ،

وهو يقول :

- إذن فكل ما تريده هو العقار .. أليس كذلك ؟

أجاب المدير في حزم ، وهو يديق سطح مكتبه بقبضته :

- بالضبط .

بدأ الجدل في صوت (جيمس) ولامحه ، وهو يقول :  
أهناك وسيلة محدودة ، أم ..

قاطعه المدير :

- استخدم أية وسيلة تشاء .. المهم أن تحصل على  
القطار ..

تألفت حيناً (جيمس) ، وهو يقول :  
- اتفقتنا .

وعندما ابتسم ، كانت ابتسامته تمنح معنى جليداً  
لعبارة (أية وسيلة) ..  
وخطيراً .

★ ★ ★



### ٣ - الأعماق ..

لم تكن الرحلة إلى أعماق الأطلنطي قصيرة ، حتى مع  
سرعة (س-١٨) وقوته ..  
أو هكذا خُيل له (نور) ..

لقد شعر بالحظات الأولى من الغوص ، عن طريق  
الصَّوْم الخافت ، الذي يتسلل عبر المياه ، ثم لم يلبث أن  
غرق في ظلام تامس ، بعد لحظات قصار ، ولم يعد يرى أو  
يشعر بالغوص ..

كانت الكرة الشفافة ، التي أحاطه بها (س-١٨) ،  
تعزله تماماً عن كل المؤثرات الخارجية ..

وبعد فترة بدت كالدهر ، رأى أمامه بعض الأسماك  
المضيلة ، ظهرت ثم اختفت بسرعة ، فأدرك أنه بلغ عمقا  
سحيقا ، وتمنى لو يسأل (س-١٨) عن المسافة  
المتبقية ..

ولكن فجأة ، سطلع ضوء مبهر إلى جواره ..  
لقد كان (س-١٨) ، الذي وصل إلى القاع ، واستقر  
واقفاً فوقه ، ثم أحاط جسده بخلاف ساطع مضئ ، ليثير  
المتان أمام (نور) ..

وفي حسان ، هتف (نور) ..  
- إذن فقد بلغنا القاع .. رائع يا (س-١٨) .. كنت أعلم  
أنك ستفعلها .

ثم يدر ما إذا كانت تلك الكرة المحيطة به عازلة للصوت  
أم لا ، ولكنه قال :

- هيا يا (س-١٨) .. دعنا نبحث عن العقار ..  
تحرك (س-١٨) في هدوء ، على قاع المحيط ، وهو  
بضوء الطريق أمامه ، وراحت أجهزته تبحث في دقة  
متناهية عن العقار ..

ومرت الثوان كالساعات ، والدقائق كدهور كاملة ،  
و (س-١٨) يبحث في تلك المنطقة عن وعاء قوي ،  
يحتوي داخله آخر كمية من العقار المنشود ..

وفجأة توقف (س-١٨) ..  
ومع توقفه خلق قلب (نور) في غلب ، وهو يقول :

- هل .. هل توصلت إليه يا (س-١٨) ؟  
لم يجب (س-١٨) .. أو أنه أجاب ، دون أن يصل  
صوته إلى (نور) ، ولكنه ترك الكرة الشفافة مستقرة على  
القاع ، واتجه في خطوات سريعة مباشرة إلى نقطة ما ،  
وانحنى يزيح عنها الرمال في سرعة ، ثم لم يلبث أن التقط  
جسنا أسطوانيا متوسط الحجم ، ثم رفعه أمام وجهه ،  
واستدار بواجه (نور) ..



كانت الكرة الشفافة ، التي أساطه بها (س-١٨) ، تمزله ثامنا  
عن كل المؤثرات الخارجية ..



ويكن الانفعال الكامل في أعماقه . صرخ (نور) :  
- لقد عثرنا عليه .. رابع يا (س-١٨) .. رابع ،  
وفجأة ، تجمعت الكلمات على شفقيته ، واتسعت عيناؤه  
في ذهول تام

لقد ظهر جسم ضخم خلف (س-١٨) تماما ..  
جسم إلى مخيف ..

وبغته . وقبل أن ينطق (نور) بحرف واحد ، أو تنطق  
أجهزة (س-١٨) هذا الجسم الآلي ، انطلق شعاع أخضر ،  
شق المحيط ، وارتطم بجسم (س-١٨) ..

ولأول مرة . في حياته كلها ، رأى (نور) جسم  
(س-١٨) يقب في عنقه ، كما لو كان جرذا أصابته  
صاعقة هائلة ، ثم يسقط على قاع المحيط ..

ولم يتحرك (س-١٨) ثانية ..

لقد بقي ساكنا بعد إصابته ، كما لو أن تلك الأشعة  
الخطراء قد انتهت طاقتها تماما ..

وفي بطنه ، خطفت الأضواء النسي تشع من جسد  
(س-١٨) ، في حين تألق الجسم الآلي الضخم بضوء  
زيتوني باهت ، بدت معه ملامحه واضحة جلية ..

كان أشبه بواحد من سادة الأعماق ، في حجم عملاق ..  
وأدرك (نور) على الفور أن هذا هو الحارس ..

حارس العقار ..

حارس إلى ، تركه سادة الأعماق خلفهم ، ليضموا  
بقايا العقار ، الذي يضمن لهم الانتقام الثام من توكب  
الأرض والبشر ..

وفي بطنه استدار ذلك الحارس الآلي الصملي إلى الكرة  
الشفافة ، التي تحوى جسد (نور) ، وصوب إليها بندقيه  
شقيقة ، و ..

وأطلق الأشعة الخضراء المهلكة ..

\*\*\*

ابتسم (أكرم) في مزيج من الدهشة والارتواح ، وهو  
يقبض أصابعه ، ويحرك عضلات ذراعيه وأذنيه ، وقال  
للككتور (أنور) ، الواقف إلى جواره :

- رائع .. لقد تلاشي الارهاق تماما ، وأشعر بنشاط  
عجيب يدب في جسدي ..

ما تلك المادة التي حقنتني بها يا رجل .. أكسور الحياة ؟  
ابتسم الدكتور (أنور) ، وقال :

- بل هو عقار منشط ، مازال في مرحلة التجارب حتى  
الآن ..

تولفت (أكرم) ، والثقت إليه ، قائلا في سخرية :

- وأنا أمار التجارب المنشود .. أليس كذلك ؟

ضحكت (مشيرة) ، وقالت :

- بل أنت البطل ، الذى يحتاج إليه .

رفع حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهتف فى مرح :

- البطل ؟!.. لماذا لم تنطبقها من البداية

يا عزيزتى ؟!.. لو فعلت لما كانت هناك حاجة لأية عقاقير  
منشطة ..

ضحكت فى خجل ، وهى تقول :

- من أين تتلقى عباراتك ؟

جنبها إليه بحركة مباغتة ، وتطلع إلى عينيها

مباشرة ، وهو يجيب :

- من عينيك الساحرتين يا أميرتى .

تلحج الدكتور (أنور) ، فسيطرت (مشيرة) على

خفقات قلبها المرتجف ، وأفلتت منه هائلة فى حياء :

- من الواضح أنك استعدت وعيك تمامًا .

قال الدكتور (أنور) :

- لا يمكن الجزم بهذا ، قبل إجراء عدد من

الاختبارات ، و...

قاطعه (أكرم) ، هاتفاً فى مرح :

- النجدة .. رحماك يا سيدي الطبيب ، ما أنا إلا قار

تجارب مسكين ، أوقضى سوء الحظ فى يرائكم .. امنحنى

بعض الوقت .. أرجوك .. أريد أن ألتقى بكل الأصدقاء

أولاً .. وبالذات الرائد (نور) ، وزوجته ، وابنته عبقرية

الكمبيوتر النابهة ، و...

بتر عبارته بفتة ، عندما رأى تلك النظرة فى عيونهما ،

وسأل فى قلق :

- ماذا حدث ؟!.. هل أصيب (نور) بمكروه ما ؟

تبادلته (مشيرة) نظرة سريعة مع الدكتور (أنور) ، ثم

أجابته :

- (نور) ليس هذا .. إنها ابنته (نشوى) ..

هتف مذعوراً :

- ماذا أصابها ؟

تتهتت (مشيرة) ، وقالت :

- إنها قصة طويلة .

عقد حاجبيه فى صرامة ، وجلس على طرف فراشه ،

وهو يقول فى حزم :

- لا بأس .. لقد قضيت وقتاً أطول لما قد الوعى ، وإن

يضيرنى قضاء وقت مماثل ، فى الاستماع إلى ما جرى .

وهنا لم تجد (مشيرة) لديها حلاً آخر ..

لقد انطلقت تروى له ما حدث ..

وبكل التفاصيل ..

\*\*\*

لم يبر (نور) أبداً ماذا يمكن أن يفعل .. إلى مثل هذا الموقف ..

فإن شيئاً داخل القرة الشفافة ، وأمامه إلى عملاق ، يصوب إليه سلاحاً ساحقاً ، كاد يحطم (س-١٨) نفسه .. وأن يترند العملاق الآلى حتماً في سحبه بلا رخصة .. فالآليون بلا مشاعر ..

وفي يروود مخيف ، صوب الآلى العملاق سلاحه إلى (نور) .. و...

ولجأة ، نهض (س-١٨) .. كانت تقنية الآلى عذيفة بالفعل ، إلا أنها لم تؤد (س-١٨) تدميراً ، كما بدأ الأمر ..

لقد أطاحت به فحسب ، عدة أمتار في قاع المحيط ، ثم رقد يدرس تلك الطاقة الهائلة ، ويحللها على مهل .. وفي اللحظة التي نهض فيها ، كان قد أدرك طبيعة السلاح الذي يواجهه ..

إنه مدفع للطاقة السلبية .. طاقة هائلة ، من المادة المضادة ، ما أن تلمس شخصاً ما ، حتى تستنفد طاقته كلها دفعة واحدة ..

ولكن طاقة (س-١٨) كانت أيضاً هائلة ..

وفي اللحظة التي كاد العملاق الآلى يضغط فيها زناد سلاحه ، نهض (س-١٨) ، وعاد يتألق بذلك الضوء المبههر ..

وبكل اللهفة والارتياح والأمل ، غطف (نور) : - (س-١٨) : إنه لم يهزمك إذن ..

وفي الثانية التالية ، كان الآلى العملاق يستدير نحو (س-١٨) ..

ولكن (س-١٨) أطلق أشعته أولاً .. أشعة أرجوانية ، شقت مياه المحيط ، وأصابته الآلى العملاق في صدره مباشرة ، فقصعته إلى قسمين ..

ولكن القسم العلوى أطلق بندقيته مرة أخرى .. ومرة ثانية ، أصابت الطاقة السلبية الهائلة صدر (س-١٨) ، وألقته بعيداً ..

ولكن (س-١٨) نهض هذه المرة بسرعة مدعشة ، وأطلق أشعته الأرجوانية مرة أخرى ..

وفي هذه المرة ، كانت الإصابة في موضعها تماماً .. لقد فصلت ذراع الآلى العملاق ، المعسكة ببندقية الطاقة السلبية ، عن جسده ، فهوت الذراع في الأعماق .. وفقد الآلى سلاحه الرهيب ..

وأطلق (س-١٨) أشعته للمرة الثالثة والأخيرة ..



وانفجر الآلى الصلابة ..

انفجر من داخله ، دون أن تتناثر أجزاؤه بعيدا ، بفضل الضغط الهائل ، فى هذه الأصصاى السحيقة ، التى لم يبلغها بشر من قبل ..

ولكن الثمن كان غاليا ..

لقد استلقت ذلك القتال الضيف القصير كل طاقة (س-١٨) تقريبا ..

الطاقة السلبية انزعجت معظمها ، وتكوين الشعاع الأرجوانى تكلل بالبقية الباقية ..

وشعر (س-١٨) بهذا ..

أجهزته كلها راحت تطلق إنذارات تحذيرية متصلة ، جعلته يتخذ قرارا غير مألوف ..

لقد اتجه نحو الوعاء الخارجى ، الذى يحوى بقايا العقار ، وانتزعه من مكانه ، ثم اتجه به نحو الكرة الشفافة ، التى تضم جسد (نور) ..

وفى خفة ، أنصق (س-١٨) الوعاء بجدار الكرة الشفافة ، فتكونت فى موضع التماس كرة شفافة صغيرة ، احتوت الوعاء ، ثم انزلت فى خفة مذهلة ، عبر جدار الكرة الأولى ، وسقطت تحت قنصى (نور) ، الذى هتف :

- ها هو ذا .. حمدا لله .. لقد نجحنا يا (س-١٨) ..

نجحنا .

ولكن أضواء (س-١٨) خلقت بقعة ، وراحت تختل ، وتختل ، وتختل ، حتى اختفت تماما ..

ووجد (نور) نفسه غارقا فى ظلام دامس ، فهتف :

- (س-١٨) .. أين أنت ؟

خيل إليه أن الكرة تتحرك بمحاذاة القاع ، إلا أنه لم يستطع أبدا التيقن من شعوره هذا ، نظرا لأن الكرة تعزله تماما عن كل المؤثرات الخارجية ..

وكان الظلام من حوله رهيبا مخيفا ..

ولجأة ، بدت تلك النقطة المضيئة من بعيد ..

ضوء فيروزي باهت ، بدا فى البداية وكأنه مجرد وهم ، أو خداع بصرى ..

ثم اتضحت الصورة بقعة ..

كانت أظلاما قديمة ، ترقد فى قاع المحيط ، وجدرانها تتألق بضوء فيروزي باهت ضعيف ..

ومع هذا الضوء الباهت ، رأى (نور) (س-١٨) ..

كان قد أظفأ أنواره ، ليندر المتبقي من طاقته ، وانطلق نحو المكان الوحيد ، الذى يشعر فيه بالألفة ، فى المحيط الأظلمتى كله ..

تعدو ألال القارة التي أنجته ..  
ألال (ألالطس) ..

★ ★ ★

بدا (جيمس برالتي) شيخ الوسامة والأناقة . وهو  
يهبط من الدخانة للقاهرة ، التي أوصلة إلى (القاهرة  
الجديدة) ، وعلى عتبة المطار ، استقبله ثلاثة من رجال  
سطارته ، صافحه أحدهم في حرارة ، وهو يقول :  
- مرحباً بك في (القاهرة الجديدة) يا مستر (جيمس) .  
بماله (جيمس) في برود ، وهو يتجه إلى السيارة التي  
تنتظره :

- هل جمعتم المعلومات اللازمة ؟  
أجاب آخر :

- نعم يا مستر (جيمس) .. إننا نعرف أين يحتفلون  
بالتعارف . إنه داخل مبنى خاص ، في المبنى المخصص  
للتجديد البشري ، وهو مبنى يتكون من طابق أرضي  
واحد ، به قاعة وثلاث حجرات ، ويوصله بمبنى أبحاث  
الاشعاع ، وإلى خاص ، و ..

أطلعه (جيمس) :

- وهذا عن الحراسة ووسائل الأمن ؟

أجاب الرجل بسرعة :

- خمسة حراس بمدافع الليزر ، وكمبيوتر أمن من  
طراز (بي جي) .

ابتسم (جيمس) ، وغمغم :  
- عظيم .

قال الرجل الثالث في حماس :

- لقد أعدنا خطة متكاملة ومتقنة يا مستر (جيمس) ..  
سنستخدم الكمبيوتر بواسطة موجات ألفا ، ونستخدم  
عواكس الليزر ، و ...

قاطعه (جيمس) مرة أخرى ، وهو يبتسم في وسامة :  
- كلا .. لدى خطة أبسط من هذا بكثير ،  
بماله أحد الثلاثة في شغب :  
- ما هي يا مستر (جيمس) ؟

تأملت عينا (جيمس) في جذل واضح ، وهو يقول :  
- سأشرحها لكم بالتفصيل ، عندما نصل إلى السفارة ،  
وحتى ذلك الحين ، يمكننا أن نطلق عليها اسماً كودياً .  
ثم اتسعت ابتسامته ، وتضاعف الجذل الممثل من  
عينيه ، وهو يضيف :

- اسم (حرب العصايات) .

وتحوّلت ابتسامته إلى ضحكة ..  
ضحكة مخيفة .

★ ★ ★

## ٤ - عبق التاريخ ..

كان هذا هو الأمل الوحيد بالنسبة لـ (س-١٨) ..

أن يبلغ أطلال (أطلانتس) ..

حيث مصادر الطاقة ، التي لم تنفذ بعد ، على الرغم من مرور قرون وقرون ، على الهيار حضارة (أطلانتس) القديمة ، وغرقها في أعماق المحيط ..  
ولقد نجح ..

مع آخر مخزون الطاقة لديه ، بلغ الأطلال القديمة ، التي كانت فيما مضى تتوغل في أعماق أطلانتس ، بضوء فيروزى مبهر ، لم يلبث أن استحال إلى ضوء باهت ، بعد أن تمزيت آلاف الأطنان من الطاقة ، في مياه المحيط ، عبر آلاف السنين ..

ولم يتيسر (نور) ببنت شفة ، وهو يتطلع مبهورا إلى الممرات القديمة ، والأعمدة المضيئة ، و (س-١٨) يعبر به طرقات (أطلانتس) القديمة ، التي تداعت بفعل عوامل التعرية في قاع المحيط ، متجهًا إلى هدف يحفظه عن ظهر قلب ..

وأخيرًا توقف (س-١٨) ، أمام كتلة صخرية ضخمة ، وغمغم (نور) :

- إذن فهذه هي (أطلانتس) ..

وفي صمت خرج من جسد (س-١٨) جسم أسطواني سبيك ، التصق بالكتلة الصخرية الضخمة ، وقال (نور) ، وهو يراقبه في اهتمام :

- قهت .. لقد نفذ مخزون الطاقة لديك ، وأنتيت لتتزوّد بالطاقة هنا ..

لم يجب (س-١٨) ، بل اتخذ وقفة ثابتة جامدة ، والتصق أطراف أصابعه الألية بالكتلة الصخرية ، ثم ضغطهم في قوة ..

وفجأة ، تألقت الكتلة الصخرية بشدة ..

وهتف (نور) مبهورا ، وهو يغشى عينيه :

- يا إلهي !.. يالها من طاقة !..

وبقوة لا مثيل لها ، تدفق نهر من الطاقة الصافية إلى جسد (س-١٨) ..

وراح الوهج الفيروزي يخفت بسرعة ..

كان (س-١٨) ينتزع آخر دفعة من الطاقة ، التي تركها رجال (أطلانتس) ..

آخرها على الإطلاق ..

وفي قلق ، غمغم (نور) :

- ماذا تفعل يا (س-١٨) ؟



خلفت الأضواء بسرعة مذهشة ، ولكنها لم تلبث أن  
تألفت فجأة بقوة رهيبة ، جعلت (نور) يصرخ :

- ماذا تفعل بالله عليك ، يا (س-١٨) ؟

وفي دهشة وذعر ، لاحظ (نور) أن الكرة الشفافة  
التي تحيط به ، تتضخم بسرعة مذهلة ، كما لو كانت بالونا  
ضخما ، فصاح مكررا للمرة الثالثة :

- ماذا تفعل يا (س-١٨) ؟

ومع آخر حروف كلماته ، انفجرت الكرة الشفافة  
فجأة ..

وكان الضغط هائلا ..

وقائلا ..

\* \* \*

انعقد حاجبا (أكرم) في شدة ، وهو يستمع إلى  
(مشيرة) ، ثم قال في أسف :

- يا للمسكينة .. إن فالعمر يتهار يابسة (نور) ،

ويسير في عكس اتجاه الزمن ، وألمها الوحيد في البقاء  
يتمثل في نجاح (نور) ، في استعادة ذلك العقار

الشرطاني ، من أعماق أعماق المحيط الأطلنطي ،

أومات (مشيرة) برأسها إيجابيا ، وقالت :

- هذا صحيح .



لـ (س-١٨) : بل الخلق وافقة لثقة حامدة ، والصن اطراف  
أسماء الآلة بالكلية الصخرية ، ثم ضغطهم في قلوب ..

نهض قائلا في حزم :

- قيم انتظارنا إذن ؟ .. هيا بنا .

سأله الدكتور (أنور) في دهشة :

- إلى أين ؟

أجابه على الفور :

- إلى مركز أبحاث الغضاء بالطبع .. أعز أصدقائي

يحتاجون إلى وجودي الآن . ولن أتركهم وحدهم في محنتهم قط .

قال الدكتور (أنور) معترضا :

- ولكنك بحاجة إلى المزيد من الفحوصات ، و ..

قاطعته في حزم :

- فيما بعد يا دكتور (أنور) .. فيما بعد .

ودون أن يمنحه فرصة لمزيد من الاعتراض

والمناقشة ، جذب (أكرم) (مشيرة) ، قائلا في حسم :

- هيا .. دعينا لانتزع المزيد من الوقت .

تبعته صاغرة ، ولحقت به في خطوات سريعة ، ثم

تأبطت ذراعه . وهي تبسم في سعادة وفخر وإعجاب ..

ومن أعماقها ، تساءلت في دهشة : كيف لم تشعر

بجها الشديد له من قبل ؟ ..

كيف لم تدرك أنها لم تحب سواء ؟ ..

حتى في علاقتها بـ (رمزي) ، وزواجها منه ، لم تشعر  
قط بخلجات القلب . التي تشعر بها الآن ، وهي تسير إلى  
جوار (أكرم) ..

وعندما بلغا سيارتهما ، المتوقفة في ساحة  
المستشفى ، سألتها :

- هل تقودين أم أقود أنا ؟

أجابته في سرعة :

- سأقود أنا السيارة .

ثم أضافت في خجل ، وقلبها يخلق في سعادة :

- وسأترك لك أنت قيادة حياتنا معا .

وكانت تعني ما تقول ..

★ ★ ★

« .. جنون .. أقل ما توصف به فكرك هو  
الجنون .. »

ابنسم (جيمس) في استهتار ولا مبالاة ، عندما نطق

سفير دولته العبارة السابقة في سخط غاضب ، ولوح

(جيمس) بمنابته في أناقة ، وهو يقول :

- تماما .. وربما سيكون هذا سر نجاحها .

صرخ السفير :

- نجاح ماذا ؟! .. أفكر في مهاجمة مركز أبحاث

الغضاء المصري بسيارة صاروخية ، ومدافع رشاشة

قديمة ١٢ .. أتدرك في أي عالم نحن ؟

هـ (جيمس) كتفيه . وقال :

- بالطبع .. نحن في القرن الحادى والعشرين ، حيث  
تسيطر التكنولوجيا على كل هممة من هممنا ، وحيث  
يتصور المرء جوفا ، فلا يفكر فى بيع جهاز الكمبيوتر  
الناطق .. هذا هو الزمن الذى نعيش فيه ، ولكنه ليس  
الزمن الذى أفضله .. إننى من هواة القرن العشرين ..  
أجمع صحفه ومجلاته ، وأشهد أفلامه السينمائية  
والتلفزيونية .. ومازلت أفضل المدفع الرشاش ، بصوته  
الجميل العنبر للذعر ، عن مدافع الليزر السخيفة ، التى  
يكفى رى لامع لدفعها إلى الاحتباس ، وإحساد مفعولها  
الأنيق .

قال السفير فى غضب :

- ليست مدافع الليزر وحدها المستخدمة حاليًا .. هناك  
أيضًا مستندات الأرجاج ، والأسلحة الكهربائية ، و ...

قاطعه (جيمس) ساخراً :

- وأين الخيال ؟ أين فن القيام بالعمل الصعب ؟

غضب السفير مستكراً :

- عمل ضعيف ..! ما الذى تتصور أنك تقوم به ؟

مشهد فى فيلم كلاسيكى قديم ..! إنها مهمة انتحارية  
بارجل .. مهمة بالغة الأهمية والخطورة .

قال (جيمس) فى هدوء مثير :

- دعنى أقم بها كما ينبغي إذن .

صاح السفير :

- كيف ..! بمدافع آلية وسيارة صاروخية ..!

قال (جيمس) :

- بل بعنصر المفاجأة ، الذى لا يتوقعه أحد .. إنهم  
يحملون أسلحة الليزر ، ويستعدون لها فى كل لحظة ،  
ولكننا سنهاجمهم . ونهاجمهم بالأسلوب القديم ،  
فدربكم ، ونهزمهم ، ونحصل على ما نريد .

قال السفير فى ثورة :

- أنا أمنك من هذا .

أطلق (جيمس) ضحكة ساخرة ، وقال :

- للأسف .. ليس لديك سلطة الملج ياسيدى .. لقد

أبلغتك بالأمر كإجراء روتينى فحسب ، ولكننى لا أتلقى  
أوامرى إلا من مدير المخابرات البريطانية ، أو رئيس  
الوزراء مباشرة .

غضب السفير :

- سأمنعك بأية وسيلة .

هـ (جيمس) كتفيه فى استهتار ، وألقى نظرة على

ساعته ، ثم ابتسم قائلاً فى برود استفزازى :

- لن تجد الوقت لهذا للأسف ياسيادة السفير ،

فالعملية ستهلأ اليوم . وبعد نصف ساعة فحسب .. لقد

انتهت الاستراحة ، وحين وقت العمل .



و غادر مكتب السفير في هدوء لامبالي ، و ...  
وبدأت العملية ..

\*\*\*

مع انفجار الكرة الشفافة ، التي تحمي جسد (نور) ،  
على عمق سبعة آلاف متر تقريبا ، تحت سطح المحيط  
الأطلسي ، كان المفروض أن يتمحق جسد (نور) تماما ،  
تحت ضغط يتجاوز ألفي ضغط جوى ..  
هذا لو أن الكرة قد انفجرت فعصب ..

صحيح أن الكرة قد انفجرت ، في أعماق أعماق  
المحيط ، إلا أن جسد (نور) لم يتعرض لذلك الضغط الهائل  
في الأعماق لأكثر من جزء من ستين جزءا من الثانية ..  
ثم انطلق جسد (نور) ..

انطلق عبر دوامة هائلة ، تتألق بكل ألوان الدنيا ،  
وتدور في اتجاه حلزوني سريع ومخيف ، نحو بؤرة  
سوداء ، تبتلع كل ما يتجه إليها ..

والى جواره ، رأى (نور) جسم (س-١٨) ، وهو  
يهوى أيضا نحو البؤرة السوداء ..

وصاح (نور) :

- ماذا يحدث يا (س-١٨) ؟

صاح بكل ما يملك من قوة ، ولكنه لم يسمع لصيحته  
أنتى صوت ..

كان وكأنه يسبح في فراغ رهيب ، لا ينتقل فيه صوت  
واحد ، مهما بلغت ضآلته ..

وبعجلة تزايدية مخيفة ، تصاعدت مرعة منقوطة  
ودوران (نور) ، وراحت الأسوان المختلفة تضوء  
وتتلفى ، و ...

وفجأة ، انتهى كل شيء ..

انتهى على نحو مباغت ، وارتجج جسد (نور) في  
عنف ، ثم استرخى تماما ..

استرخى فوق شيء بارد كالرخام ، له ملمس مخملي  
عجيب ، وتحيط به موسيقى هائلة جميلة ..

وتساءل (نور) لحظة : أهو الموت ؟ ..

إلا أن عيناه رصفتا فوقه السماء المظلمة ، والنجوم  
التي تتألق فيها ، وتزينها بأبداع ما صنع الخالق (عز  
وجل) ، فتطمئن :

- هل صعدنا إلى السطح ؟

أتاه الجواب على هيئة صوت صارم ، يقول :

- لماذا عنت يا (س-١٨) ؟

اعتدل (نور) جالسا بحركة حادة ، فأنثبه إلى أنه يركد  
فوق منضدة رخامية ، أو هي مصنوعة من مادة لها هيئة  
الرخام ، وأمامه يقف رجل مفتول العضلات ، يرتدى ثيابا

تشبه ثياب الرومان القدامى . وقد أطلق لحيته بأسلوبهم ،  
وبدا رأسه الأصلع مستديرا لامعا ، وهو يتطلع إلى (نور)  
بنظرة صارمة عجيبة ، فهتف (نور) :  
- أين أنا ؟

ثم يفتح الرجل شففيه ، ولكن (نور) أقسم أنه سمعه  
يقول في وضوح ، وبلغة عربية واضحة وسليمة ..  
بل وبلهجة مصرية خالصة ، تموج بالانفعال :  
- قل لى أولا : من أنت ؟ وكيف عدت يـ (سـ ١٨)  
إلى هنا ؟

تجاهل (نور) سؤاله ، وهو يكرر سؤاله :  
- أين أنا ؟

حنج الرجل الأصلع بنظرة غاضبة . ثم أشار بيده كلها  
بحركة هادة ، فظهر بفتة خمسة من المقاتلين ، يرتدون  
ثيابا تشبه ثياب (سـ ١٨) ، ولكنهم من السيشر ،  
ويحملون ينادق الأشعة الأيونية ، التي صوبوها إلى  
(نور) في صرامة ، فهتف (نور) :  
- أهو حلم ؟

ثم التفت خلفه ، ورأى (سـ ١٨) يقف جامدا ثابتا ،  
لصاح به :

- افعل شيئا يا (سـ ١٨) .

قال الرجل الأصلع في غضب ، ودون أن يفتح شففيه ،  
في هذه المرة أيضا :

- لن يعطيك (سـ ١٨) أبدا .. لقد صنعناه ليطيع  
أوامرنا أولا .

حنق (نور) في الرجل الأصلع ، وشمتم جهورا :

- صنعتموه ؟ .. أتعنى أننا هنا في ...

قاطعه الأصلع في صرامة :

- لا تتظاهر بالغباء يا فتى .. أنت تعلم جيدا أين أنت ..

أنت هنا .. في (أطلانتس) .

وانسحبت عينا (نور) في ذهول ..

★ ★ ★



فجأة ، حدث الهجوم ..

كانت الشمس قد أشرقت منذ لحظات قصار ، عندما رأى حراس مركز أبحاث الفضاء سيارة صاروخية ، تحمل علم الأمم المتحدة ، وتتجه نحو بوابة المبنى ، فقال أحدهم عبر أجهزة الاتصال ، وبشكل روتيني للغاية :

- سيارة من الأمم المتحدة ، راجعوا ملف الزيارات .  
وعلى شاشة الكمبيوتر الصغير أمامه ، تراصت كلمات موجزة ، تقول :

- لا توجد زيارات منتظرة .

عقد الرجل حاجبيه ، ومط شفتيه السفلى لحظة . وهو ينظر إلى السيارة ، التي توقفت على مسافة عدة أمتار من البوابة ، ثم غمغم :

- فليكن .. سأراجع مآلدبهم من أوراق وتصريحات .  
حمل بندقيته الليزرية ، وأشار لزملائه باتخاذ مواقعهم ، ثم اتجه إلى السيارة ، وانحنى يسأل قائدها في احترام :

- معذرة ، ولكن لديكم تصريح خاص بـ ..

أخبرته فجأة رصاصة ، انطلقت من مسند مزود بكاتم للصوت ، يحمله أحد الرجال الثلاثة ، المصاحبين لـ (جيمس) ، الذي هتف قبل أن يسقط الحارس صريعاً :  
- انطلق .

ومع هتافه ، ضغط السائق دواسرة الوقود بكل قوته ، وانطلقت السيارة نحو بوابة المبنى ، في نفس الوقت الذي أطل فيه (جيمس) وزميلاه الآخرين من نوافذها الثلاث الأخرى ، وراحوا يطلقون مدافعهم الآلية نحو الحراس .. وكانت مفاجأة حقيقية للحراس الأربعة الآخرين ..  
مفاجأة دفعوا حياتهم ثمناً لها ..

وفي ثوان معدودة ، كان الحراس الخمسة قد سقطوا صرعى ، وصرخ (جيمس) ، وهو يضغط زرّاً في السيارة ، التي تواصل اندفاعها نحو البوابة :

- الآن .

ومع ضغطته انطلقت قذيفة قوية من مقدمة السيارة ، أصابت البوابة في منتصفها تماماً ، ونسفتها نسفاً ..  
واقتحمت السيارة بوابة المبنى ، ثم اتجهت على الفور إلى مبنى وحدة التجميد البشرى ، حيث قفز منها (جيمس) ورجاله الثلاثة ، واقتحموا المبنى مطلّقين رصاصات مدافعهم على كل من يصادفهم ، حتى بلغوا منطقة التجميد ..



وفي الحجرة الملحقة بحجرة التجميد ، هبت (سلوى) واقفة ، ومعها (محمود) ، وكانا قد وصلا لالعلمنان على حالة (نشوى) ، منذ دقائق معدودة ، ومعهما الدكتور (حاتم) ، وثلاثة من خبراء التجميد ، وهنك (محمود) منزحجا :

- رباه !! لو لم تتدعنى أنسى ، فهذا صوت رصاصات .

تبادل خبراء التجميد الثلاثة نظرة مدعورة ، وقال الدكتور (حاتم) فى اضطراب :

- صوت رصاصات هنا ؟!

أما (سلوى) ، فقد التفتت هلمة إلى الأسطوانة الزجاجية ، التى تحوى جسد ابنتها ، وصاحت فى ارتياح :

- يا إلهي !! (نشوى) !

وفي نفس اللحظة ، اقتحم رجال (جيمس) الثلاثة المكان ، وضويوا مداخلهم الأتية إلى الجميع ، فشبهت (سلوى) فى رعب ، وتراجع الآخرون فى دهشة ، وحنق (محمود) فى عصبية متوترة :

- من أنتم ؟ وماذا تريدون ؟

لم يبدس أيهم ببنت شقة ، وإن شفت نظراتهم الصارمة الوحشية عن موقفهم ، فلزم (محمود) الصمت التام ، وتطلع فى دهشة مع الآخرين إلى (جيمس برانلى) ، الذى عبر المكان فى هدوء ، وبإتسامة أثيقة وسببة ، وهو بمسك مدفعه الآلى ، قائلا :

- مرحبا أيها السادة .. جئنا أن وجدكم هنا .. اطمئنوا .. لن نزعجكم طويلا .. سنحصل على ما أتينا من أجله ، ونصرف على الفور .

ثم أدار عينيه فى وجوههم جميعا ، وهو يستطرد :

- من منكم يعمل هنا ؟

عضت لحظة من الصمت ، قبل أن يتقدم الخبراء الثلاثة ، ويقول أحدهم فى تردد :

- ثلاثتنا نعمل هنا .

ارتسمت على شفاه (جيمس) ابتسامة كبيرة ، وهو يقول :

- عظيم .. والآن أيها السادة ، وحتى لا نضيع وقتا طويلا .. فلينقلكم أولكم إلى اليمين .

تقدم الأول مرتجفا ، فسأله (جيمس) ، دون أن يتخفى عن ابتسامته :

هل لك أن تخبرنى أين تحتفظون بذلك العقار ، الذى نستخدم لأفئاع الدماء البشرية بالخضوع لعملية التجميد ؟

شحب وجه الرجل ، وهو يقول :

- (الترانسفورماتين) ..!؟

هز (جيمس) كتفيه ، وقال :

- نعم .. لو أن هذا هو الاسم ، الذي تطلقونه عليه ..  
أين هو بالضبط ؟

ارتجف الرجل ، وتوتر ، وهو يقول :

- لا يمكنني أن أخبرك .. إنه سر .

رفع (جيمس) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو  
يقول :

- حقاً ..!؟ لقد أدهشتني كثيراً يا رجل .. ولكن .. دعنا

نتجاوز هذه الدهشة لضيق الوقت ، وسأكرر سؤالي

بمنتهى اللطف .. أين هذا العقار ؟

تردد الرجل في شدة ، وهو يقول :

- مستحيل .. إنه أعظم أسرارنا ، و ...

انطلقت فجأة رصاصات مدفع (جيمس) الآلى .

واكتشفت جسد الخبير ، وانترعته من مكانه في عنف .

ليرتطم بالجدار الزجاجي ، الذي يفصلهم عن حجرة

التجسيد ، ثم يسقط جثة هامدة ..

وأطلقت (سلوى) صرخة رعب هائلة ، وهي ترى

خيوط الدم ، التي سالت على الزجاج ، وحجبت عنها جسد

ابنتها ، في حين احتفظ (جيمس) بابتسامته الوسيمة ،

وهو يقول في هدوء مثير :

- حسن .. لقد رفض التعاون ، وأصرّ على إضاعة

الوقت .. من التالي ؟

تقدم الخبير الثاني ، وهو يقول مرتجفاً :

- لسنا نعرف موضع العقار .. صدقني .. إننا مجرد

علماء ، ولسنا رجال أمن ، أو ...

قاطعه (جيمس) في برود :

- حقاً ..!؟ وكيف تحب أن تكون صفتك ، عندما أرسلك

على الفور إلى الجحيم ؟

لم يكذّر يتم عبارته ، حتى ارتفع بغثة صوت قوى ، عم

أنحاء المكان ، مع صوت الكمبيوتر ، وهو يردد في آلية

وتكرار :

- هجوم .. هجوم .. ليست تدريبات أمنية .. هجوم

حقيقي .. هجوم .. هجوم ..

ولجأة ، هبطت الأبواب الآلية عند كل مداخل ومخارج

المكان ، وأصبح (جيمس) ورجاله سجناء ، مع من كانوا

بالحجرة من قبل ، داخل هذا السجن الأمني ..

وهي هذه اللحظة أدرك (جيمس) أن خطته قد فشلت ..

ولكن هذا لم يحد من قسوته ..

لقد استحال إلى وحش .

وحش دموى مفترس ..

\*\*\*

شعر (نور) بمزيج من التوتر والدخشة ، وهو يقف داخل حجرة واسعة ، خالية إلا من فراش صغير ، ومنضدة مصنوعة من تلك المادة العجيبة ، التي تجمع ما بين الرخام والسفيل ، ويتطلع عبر نافذة زجاجية ضخمة سمكية ، تحتل حائطاً بأكمله تقريباً ، إلى (أطلانس) ، التي بدت بالنسبة إليه مبهرة ، تفوق ما تخيله في حياته كلها ..

كان من الواضح أنه يقف في أعلى بناء في المكان كله ، إذ لم تكن المنطقة التي يطل عليها تحوى أبنية ترتفع لأكثر من ثلاثة طوابق ..

ولكنها كانت تحفة معمارية وتكتفية ، حتى على مستوى القرن العشرين ..

كانت هناك طرقات معلقة ، تتطرق فوقها سيارات صاروخية ، على ومnade من الهواء ، وحافلات تضم عدداً من الأطلانطيين ، في ثياب لا تختلف كثيراً عن ثياب الرومان القدامى ، وكانت هناك حوامات أمن ، ورجال مرور ألون ، ومصانع ، وساحات رياضية ، ذات لوحات إلكترونية مضيئة ..

وكانت الشمس تشرق على كل هذا ، وتنعكس أشعتها الذهبية على جدران من الذهب ، لبعض المعابد والمباني ذات الطابق الواحد ..

وفي منتصف المكان ، كان هناك نبعان ..



شعر (نور) بمزيج من التوتر والدخشة ، وهو يقف داخل حجرة واسعة ، خالية إلا من فراش صغير ..



نبح عادي ، وآخر تتصاعد منه أبرة خليفة ، تشير إلى أنه يخرج الماء الحار ..

ومن خلفه ، سمع (نور) صوت باب الحجرة الإلكتروني يُفتح ، فالتفت بوجهه ، ورأى حارسه يمسح الطريق لرجل وقور ، أشيب اللونين ، يرتدى أيضاً ثياباً شبيهة بالرومان ، تلف إلى حجرته ، ووقف يتطلع إليه في صمت ، فسأله (نور) في شيء من العدة :

- أنا سجين هنا ؟

تجاهل الرجل السؤال تماماً ، ومضى يتأمل لهظات أخرى ، ثم سأله بصوت هادي ، لا يخلو من رنة صارخة واضحة :

- كيف وصلت إلى (أطلانتس) ؟

عظ (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

- اسمع يا هذا .. أعلم أن المكان غريب ، وأنكم قوم غير معروفين في عالمي ، ولكن لا تحاول إقناعي بأن هذه هي (أطلانتس) .

تأمل الرجل لحظة في صمت ، ثم اتجه إلى الحائط ، وسقط زراً فيه ، فبرز منه مقعد أنيق وثير ، جلس الرجل عليه في هدوء ، وسأل (نور) :

- ما الذي تعرفه عن (أطلانتس) ؟

بدا السؤال سخيفاً بالنسبة له (نور) ، ولكنه أجاب في شيء من العصبية :

- إنها قارة قديمة - ورد ذكرها في واحدة من محاورات (أفلاطون) الشهيرة المعروفة باسم (محاورة كريتياس) ، وهي عبارة عن حوار بين (كريتياس) و (تيميمون) ، يستند إلى بعض المعلومات ، التي وصلت إلى (كريتياس) ، عن طريق (مولون) ، أحد حكام اليونان السبعة ، والتي حصل عليها بدوره من الكهنة المصريين . في (مصر) القديمة .. ولقد تحدثت (كريتياس) عن (أطلانتس) باعتبارها جنة الله في الأرض ، ثم أشار إلى أن طوفانا عظيماً أغرقها ، فرقت في أعماق المحيط الأطلنطي .

رفع الرجل حاجبيه ، عن هذه الفقرة الأخيرة ، وقال :

- أغرقها ؟

ثم نهض من مقعده ، مستطرداً في هدوء :

- لست أعرف من كل الأسماء التي ذكرتها ، سوى اسم (مصر) ، واسم قارتنا (أطلانتس) ، ولكن العجيب أنك تتحدث بصدق تام ، وكأنك تؤمن بكل كلمة نطقت بها .

قال (نور) في حدة :

- بالطبع أؤمن بكل كلمة نطقت بها ، فهذا تاريخ معروف .

الثقت إليه الرجل ، وقال في شيء من الدهشة :

- تاريخ ؟

انتبه (نور) ، في هذه اللحظة فقط ، إلا أن الرجل لا يفتح شفاهه قط وهو يتحدث ، فهتف :

- كيف تتحدث إلى ؟

واقف الرجل ، وعقد كفيه خلف ظهره ، ومعه (نور) يقول : دون أن يفتح شفاهه :

- إنك تفهمني جيدًا .. ليس كذلك ؟

أجاب (نور) :

- بلى .. وهذا ما يفهمني .. إنك تتحدث العربية ، وباللهجة المصرية خالصة حديثة ، فكيف تفعل هذا ؟ .. ومن أنت بالضبط ؟

صمت الرجل لحظة ، ثم قال :

- إنني لا أتحدث أية لغة محدودة .. إنما هو نوع من التخاطر العقلي المتطور ، يخاطب مركز السمع في مخك مباشرة ، ويثأثيرات ذات معنى واحد ، في كل لغات الكون ، فنتسمع أنت ما نقوله نحن ، وكأنه بلغتك الأصلية ، وهذا يتم عن طريق التحكم في المحاليل الوسيطة بين المخية ، والد .....

بتر عبارته بفتة ، ثم ابتهم مستطردا :

- ولست أظنك تستوعب هذا .

عقد (نور) حاجبيه في ضيق ، وقال :

- من قال هذا ؟ .. إنه مجرد أمر علمي بسيط .

هو الرجل رأسه ، وتمتم :

- أمر علمي بسيط ؟ .. عبارة جيدة .

واصل (نور) ، متجاهلا هذا التعليق :

- ولكن الشيء الوحيد الذي يفهمني ، هو أنني أسمع

صوتك جيدا ، وبكل انفعالاته ، فكيف يمكنك نقل الانفعال أيضا ؟

أجاب الرجل في صرامة :

- ليس هذا من شأنك .. ثم إنني هنا لأفنى الأسئلة ، لا لأتلقاها .

واتجه مرة أخرى إلى المقعد ، وجلس فوقه مستطردا :

- كيف التقيت بـ (س-١٨) ؟ وكيف أفتقته

بإحضارك إلى (أطلانتس) ؟ - المفروض ألا يصل أي

بشرى سوانا إليها . والمفروض أيضا أن يكون

(س-١٨) الآن في (مصر) ، يحارب مع زملائه إلى جوار

ملكها العظيم (أحمس) ، في (أواريس) ، عاصمة

(الهكسوس) ، فكيف ولماذا عاد إلى هنا ؟

اعتقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول :

- أرى قول هذا ٢.. لقد مات (أحمد) منذ أكثر من خمسة وثلاثين قرناً من الزمان ، و (م-١٨) لم يكن سوى ...

بئر (نور) عبارته بقتة ، واتسعت عيناه في دهشة وذعر ..

الآن فقط ، فهم كل هذا ..

الآن فقط ، استوعب عقله تلك المفجزة الزمنية الرهيبة ..

لقد نجا من تلك الانفجار في الأعماق ، لأنه لم يتعرض قط لضغط المياه الهائل ..

لقد قلّز به الانفجار عبر الزمن إلى الوراء ..

إلى ستة وثلاثين قرناً مضت ..

إلى عصر (أطلانتس) ..

إلى الماضي السحيق ..

ويبدو أن ذلك الرجل الجالس أمامه ، كان يمتلك القدرة أيضاً على قراءة أفكاره ، فقد انعقد حاجباه ، وهال في صرامة :

- هذا مستحيل !

التفت إليه (نور) في حركة حادة ، وقال :

- ما هو المستحيل ؟

اعتدل الرجل واقفاً ، وقال :

- الانتقال عبر الزمن مستحيل .. لدى دراسة كاملة في هذا الشأن .

تفجرت دهشة عارمة في أعماق (نور) ..

كيف عرف ذلك الرجل ما يدور في أعماقه ١٢ ..

كيف قرأ أفكاره بهذه البساطة ١٣ ..

ولشوان حقيق (نور) في وجه الرجل ، الذي قال في شيء من العصبية :

- دعك من هذا .. إننا نقرأ أفكارك ببساطة شديدة ، كما

لو أنها مكتوبة بحروف سوداء كبيرة ، على ورقة ناصعة البياض .

ثم أشار إليه ، مستطرداً في حزم :

- ولكن حتى هذه الأفكار كاذبة .. الانتقال عبر الزمن مستحيل .. إنها نظرية حمقاء تافهة ، لن أؤمن بها قط .

قال (نور) في صرامة :

- أنا أيضاً لم أكن أؤمن في الماضي ، ولكن ..

قاطعته الرجل في حدة :

- لا يوجد لكن .

ثم أشار إليه بسبابته في صرامة ، مستطرداً :



- اسمع أيها الشاب .. لقد أتيت إلى (أطلانتس) بوسيلة ما .. ولهدف ما .. واخترقت حاجز الأمن .. الذي أقمناه حول قارتنا لمئات السنين .. وإن يسمح مجلس الحكم بهذا قط .. إننا سنعرف من أنت .. ولماذا أتيت إلى هنا .. حتى لو اقتضى الأمر تمزيقك إربا .. هل تفهم ؟  
ويكل ثورته ، غادر المكان ، تاركا (نور) خلفه في حالة من التوتر لا مثيل لها ..  
لقد فقد العقار الوحيد .. الذي كان باستطاعته إنقاذ ابنته ..

وليس هذا فحسب ..  
لقد فقد ما هو أخطر ..  
زمانه ..

\* \* \*



٧٢

## ٦ - وحوش آلمية ..

لم يكد كمبيوتر الأمن يفتح الأبواب ، في وجوه الجميع ، حتى تنفس (محمود) الصعداء ، وغغم في ارتجاج :

- أخيرا !.. خلعت أن هذا لن يحدث أبدا .

انتقلت إليه (جيمس) في غضب وعنف ، في حين صاح بأحد رجاله :

- وقفنا في الفخ بامستر (جيمس) .. لقد خسرنا .

استدار إليه (جيمس) في حركة مريعة ، وصفعه صفعة قوية غاضبة ، وهو يقول في حدة :

- أيها القبي .. قلت لكم ألف مرة : لا تتطقوا الأسماء قط .

وازداد صوته وحشية ، وهو يستطرد :

- ثم إننا لم نخسر بعد .

قال خبير التجميد الثاني :

- ولكن هذه الأبواب لا تفتح من الداخل قط ، وهي منيعة تماما ، لا تتأثر بالرصاصات أو الليزر ، أو ..

قاطعه فجأة صوت صارم ، ترند عبر مكبرات صوت داخلية ، قائلاً :

- إلى الإرهابيين بالداخل .. لقد أحبطت خطتكم وفشلت ، ونحن نحيط بكم من كل جانب ، وتراقبكم عبر عشرات اللافتات الصوتية ، والآلات تصوير الفيديو ، في أماكن لن تتوصلوا إليها قط ، ولم يعد هناك مفر .. الخير لكم أن تستسلموا .

شحبت وجوه رجال (جيمس) ، وغمغم أحدهم في ارتياح :

- كنت أعلم هذا .. كنت أعلم هذا .

وابتسم الدكتور (حاتم) ، وهو يقول :

- استمع إليهم يا فني .. لا أمل لك قط .

انعقد حاجبا (جيمس) في شدة ، وقال :

- هل تظن هذا ؟

ثم تثلث حوله ، ورفع صوته هاتفا :

- جميل منكم أن تراقبونا هكذا ، حتى لا تفوتكم لحظة

واحدة من العرض .. صحيح أنكم تحتجروننا هنا ، ولكننا

لسنا وحدنا .. معنا أربعة رجال وامرأة .. أي أننا نحوز

بعض الرهائن ، وهذا يمنحنا امتيازاً بالتأكيد .. والان

استمعوا إلى جيداً .. إننا نريد عينة من

(الترانسفورمالين) ، وحواصة عسكرية ، تتقننا من هنا ، إلى أية جهة نحددها ، ولا نريد أن نرى أحدكم ، ونحن نخرج من هنا .. وسأهلكم ساعة واحدة لتتخذ كل هذا ، وبعدها سأبدأ عملية الضغط ، وسأقتل أحد الرهائن كل ربع ساعة ، حتى يتم تنفيذ أوامرنَا ، أو ...

لم يتم عبارته ، ولكنه ابتسم في شراسة ، وقال :

- ولكن لماذا نتحدث هكذا ؟ دعونا نرىكم عيلة

مما نقصد .

ثم استدار بحركة سريعة ، وأطلق رصاصات مدفعه

تحو الخبير الثاني ، قمزقه إربا ، وارتطمت بعض

رصاصاته بذلك الحاجز الزجاجي السميك ، الذي يفصل

حجرة التجديد عنهم ، فشبهت (سلوى) في ارتياح ،

وهتف الدكتور (حاتم) :

- الصغيرة !

رمقهما (جيمس) بنظرة خاصة ، وأدرك على الفور

أنه لا يسيطر على بعض الرهائن فحسب ..

إنه يسيطر على ما هو أخطر ..

أخطر بكثير ..

★ ★ ★

جلس (نور) فوق ذلك المقعد للوثير : الذي برز من  
الحائط ، وأطلق لتفكيره العنان ، وهو يراقب  
(أطلاتس) ، عبر النافذة الزجاجية الكبيرة ..  
كان من الواضح أنه في مكان عجيب ..  
مكان لم يكن له وجود قط في عالمنا ..  
كل شيء حوله يوحي بهذا ..  
لقد انتكل عبر الزمن بوسيلة ما ..  
وها هو ذا في (أطلاتس) ..  
لقد وصلها قبل غرقها ..  
تلك الشئمة الماطعة تثبت هذا ..  
ولكن ماذا يفعل هنا ؟  
هل يستسلم لمصيره ، ويقضى ما تبقى له من العمر ،  
في قارة (أطلاتس) ؟ ..  
أو بمعنى أدق .. هل يبقى في (أطلاتس) ، حتى  
يبتلعها المحيط ؟ ..  
من الواضح أنه لا توجد وسيلة معروفة ، تعيده إلى  
عالمه ، ماداموا لا يؤمنون فعلياً بفكرة السفر عبر  
الزمن ..  
ومن المضحك أن أحدهم لم يسافر قط عبر الزمن ،  
وإلا عرفوا مصير قاراتهم ، واستعدوا له بوسيلة ما ..





لا فائدة إذن ..

لقد خسر زمنه ..

وخسرت ابنته فرصتها الأخيرة ..

ويا له من موقف فلسفى عجيب ..

إنه سيموت قبل أن يولد بسنة وثلاثين قرناً من الزمان ..

تفرقت عيناه بالدموع ، من أجل ابنته ، فتمتم فى مرارة :

- لقد بذلت ما بوسعى يا (نشوى) صدقينى ..

جالت بخاطره لحظة صورة (من-١٨) ، إلا أنه تنهد وعظم :

- لم تعد هناك فائدة .. حتى (من-١٨) ، لم يكن ليطيعنى ، ضد صانعيه .. لقد برمجوه لهذا .

شعر بالباب يفتح ، فالتفت إليه بحركة سريعة ، ورأى خمسة من الحراس يتقدمون نحوه ، ويصوبون إليه أسلحتهم ، ثم يتحدث أحدهم بلغة عجيبة ..  
وشعر بالدخشة ..

لماذا لم يستخدم الحراس أسلوب التخاطر العظمى المتفوق ؟!

لماذا يتحدثون كبشر عابيين ؟ ..

إن هذه القنرة ليست عامة ..

إنها خاصة بكبار القوم والحكام فحسب ..

ولكنه فهم ما يريد الحراس ..

إنهم يطالبونه بأن يتبعهم ..

ولقد فعل ..

سار بينهم عبر معمرات طويلة ، تتألق بضوء فيروزى

قوى ، حتى وصلوا إلى باب ضخم مغلق ، تحدث أحد

الحراس أمامه بعبارة ما ، فالتفت على مصراعيه ،

وظهرت قاعة كبيرة ، احتشد فيها ما يقرب من مائتى

رجل ، يرتدون ثياباً تشبه ثياب الرومان القدامى ..

كانت قاعة أشبه بمجلس شيوخ روماني قديم ..

ودفعه الحراس حتى منتصف القاعة ، وعيّن

الحاضرين جميعاً تتابعه فى اهتمام وفضول ، حتى أوقفه

الحراس فى منتصف القاعة ، وتراجعوا بضغ خطوات ،

فأحاط به على الفور شكل أسطواني شفاف ، تتألق أجزاء

منه بضوء مختلف الألوان ..

وعندئذ تراجع الحراس ، وغادروا القاعة كلها ،

وأغلقوا بابها خلفهم ..

وفى لحظة واحدة ، استوعب (نور) موقفه ..

إنها قاعة محاكمة ..

وفي قمة القاعة ، جلس ذلك الأصلح ، الذي قابله في البداية ، فوق عرش زجلجي شفاف ، مزدان بقطع من الذهب الخالص ، تألفت تحت الأضواء ، في حين خرج ذلك الوقور الأنشيب القويدين ، من بين صفوف الحاضرين ، واقترب منه ، وألقى نظرة باردة طويلة عليه ، قبل أن يلتفت إلى الجالسين ، ويرفع يده بحركة مسرحية ، قائلا :

- السادة أعضاء مجلس الحكم .. أستمحكم عذرا في أننا سنتخاطب هذه المرة بالأسلوب الخاص ، حتى يفهم السجين ما نقوله ، ويمتلك القدرة على الدفاع عن نفسه ، طبقا لقوانيننا العادلة ..

صمت لحظات ، خُيِّلَ له (نور) معها أن أحدهم سيعلق بشيء ما ، إلا أنهم ظلوا صامتين ، يتطلعون إليه في اهتمام ، فتابع الرجل :

- إننا أمام حالة نادرة ، لم تحدث قط في تاريخ قارتنا العظيمة ، التي حافظنا على عزلتها وأسرارها لقرون وقرون .. وجميعكم تعرفون لماذا فعلنا هذا : فتاريخ كوكبتا الأم يحذرنا من هذا ، بعد أن تشاركنا علومنا وتكنولوجيانا ، مع كوكب (بيروزيث) ، القريب ، فهاجمنا رجاله ، وحطموا حضارتنا ، وأجبرونا على الفرار من

كوكبتا الأم إلى هنا ، حيث بدأنا حضارة جديدة .. وكان من الضروري أن نحافظ هنا على سرية وجونا ، وسرية علومنا ، حتى لا نفرض حضارة أخرى بالهجوم علينا ، أو سرقة علومنا وحضارتنا ، وأن نستعد دوماً للتصدي لغزاة (بيروزيث) ، لو أن مراقبيهم كشفوا وجونا ، وحاولوا الهجوم علينا هنا .. ومن هذا المنطلق ، نستعد غدا لتجربة أقوى وأعظم أسلحتنا .. القنبلة (الأيونوبروتينية) .. فلماذا توافق ظهور هذا الشاب في قارتنا ، مع استعدادنا لتجربة القنبلة ؟!

قال (نور) في حدة :

- قلت لك : لأشأن لي بكم ، أو يقتيلكم المسقية .. إنني هنا بسبب خلل زمني عجيب ، نقلني عبر الزمن ، من العصر الذي أُنتمى إليه ، والذي يتجاوز عصركم بستة وثلاثين قرنا من الزمان ، إلى عصركم هذا ، وربما .. قاطعه الوقور صارخا في غضب :

- كذب .. الانتقال عبر الزمن كذب .. إنها خدعة سخيفة وخبيثة ، يحاول بها تبرير وجوده هنا .. خدعة لن يصدقها أحد .

هم (نور) بمقاطعة الوقور معترضنا ، إلا أن عقله استقبل صوت رجل يتتخجج ، ورأى شيئا ممثلا ينهض من بين الصفوف ، وهو يبتسم ابتسامة ساخرة إلى حد ما ، ويقول في هدوء :

- لحظة يا عزيزي (مالوس) .. إننا هنا في قاعة الحكم ، ولنا في مناظرة علمية خاصة ، تعرض لنا فيها رأيك ، في فكرة السفر عبر الزمن .

عقد (مالوس) حاجبيه في شدة . وهو يقول :  
- لا يوجد شيء اسمه (السفر عبر الزمن) يا (بيكاس) .

ابتسم (بيكاس) ، وهو يقول :  
- في رأيك فقط يا عزيزي (مالوس) .. أنت تعلم أننا نختلف منذ زمن طويل ، أنت وأنا ، بشأن نظرية التناسب القصية ، التي وضعها (أشتاس) . فأنت لم تؤمن قط بفكرة السفر عبر الزمن ، في حين أتفق أنا مع (أشتاس) ، في إمكانية حدوث هذا ، في ظروف خاصة .  
هتف (مالوس) :

- هراء .

ابتسم (بيكاس) أكثر ، وقال :  
- ولماذا لا يكون هذا الشاب قد أتى عبر الزمن ؟ .. إنني أرى أنه توجد دلائل عديدة ، يمكن أن تعني هذا .. إنه يرتدى ثيابا غير مألوفة هنا ، ولم ترصده أية نقطة من نقاط المراقبة ، وهو يقترب من قاربنا الحبيبة .. لقد ظهر فجأة . مع الآلي (س-١٨) ، في قصر الملك (كوراك) . فهل لديك تفسير آخر لهذا الظهور المفاجئ ؟

لوح (مالوس) بيده ، وهو يقول في حدة :  
- هناك حثفا تفسير آخر ، ولكنه ليس السفر عبر الزمن .. ربما أتى عبر ممر ممرى ، أو ...  
قاطعه (بيكاس) :

- أو ماذا يا عزيزي (مالوس) ؟ .. ألم تجد تفسيراً أكثر إشارة للضحك ؟ .. ممر ممرى هنا ؟ .. في (أطلاحطس) ؟ .. وأين ذهبت أجهزة المراقبة ، وقصص الاهتزازات ، والفحص الحراري ، والسرادات ، وغيرها .. كلا يا عزيزي (مالوس) .. إنك فقط تحارب الفكرة ، لأنها تثبت أنك على خطأ ، وأن السفر عبر الزمن ممكن .

لوح (مالوس) بسبابته نحوه ، وهو يهتف :  
- وأنت تؤيدها لأنها فقط تؤيد ما تؤمن به ، من أن السفر عبر الزمن ممكن . ولكن أين الدليل ؟  
قال (بيكاس) بسرعة :

- عظيم .. هذا هو السؤال بالفعل .. أين الدليل ؟  
تصور (ثور) أن (مالوس) سيصرخ مرة أخرى في غضب ، إلا أنه فوجئ به بابتسم ، ويتطلع إلى (بيكاس) في ظفر خبيث . وهو يقول :  
- لقد طرقت أخيراً النقطة الصحيحة يا عزيزي (بيكاس) .. الدليل .



ثم أشار إلى رجلين يقفان بعيدا ، فأسرعا إليه ، وهما  
يحملان ذلك الوعاء ، الذي يحوى آخر جرعة من عقار  
النمو ، وخلق قلب (نور) فى لهفة وقلق ، عندما رأى  
(مالوس) يلتقط الوعاء ، ويرفعه إلى أعلى ، هاتفا :  
- وهذا هو اللؤلؤ أيها السادة ..

سرت فى القاعة مهمة عجيبة ، والجميع يتطلعون  
إلى الوعاء ، قبل أن يتابع (مالوس) ، فى صوت  
جهورى ، كخطيب روماني قديم :

- عندما وصل هذا الشاب إلى (أطلانتس) ، كان  
يحمل هذا الوعاء المحكم ، المصنوع من مادة شديدة  
القوة ، احتاج علمائنا إلى ساعة كاملة لفتحه ، فماذا  
وجدوا داخله ؟

قالها وهو يفتح الوعاء ، ويلتقط منه قنبلة صغيرة ،  
رفعها عاليا ، مستطرذا :

- عقار خاص أيها السادة .. عقار فائق للنمو ، لو نجح  
هذا الشاب فى وضعه فى ينبوع المياه الرئيسى ، الذى يمد  
(أطلانتس) كلها بمياه الشرب النقية ، لتحول أطفالنا إلى  
كهول مع أول جرعة ماء ، وإذابت عظام شيوخنا  
وزجالتنا ، وقفزوا فى العمر مائة عام دفعة واحدة ..  
باختصار .. هذا العقار كان كقبلة بإبادة حضارتنا كلها أيها  
السادة .

هتفا (نور) :

- هذا العقار يخص ابنتى ، وهو سبب رحلتى الى ...

قاطعه (مالوس) فى غضب :

- أرايتم .. لقد اعترف .. اعترف بأن هذا العقار هو  
سبب رحلته إلى هنا .. هذا الشاب مجرد جاسوس أيها  
السادة .. جاسوس من (بيرويت) .

تصاعدت المهمة مرة أخرى ، وراح الجميع  
يتجادلون فى عنف ، فى حين عقد (بيكاس) حاجبيه فى  
شدة ، وقال :

- نسيت أمرا بالغ الأهمية يا عزيزى (مالوس) .

ابتسم (مالوس) فى سخرية ، وهو يقول :

- أى أمر يا (بيكاس) ؟ .. أى أمر بعد هذا اللؤلؤ  
القاطع ، الذى لا يقبل الشك أو الجدل .

قال (بيكاس) فى حزم :

- (س-١٨) .

ساد صمت عجيب إثر عبارته ، واعتدل السلك  
(كوراك) على عرشه ، وهو يتطلع إليه فى اهتمام بالغ ،  
شأن الحاضرين جميعا ، فتابع (بيكاس) :

- إننا لم نفحص (س-١٨) بعد ، ولم نر ما الذى  
اخترعته ذاكرته الإلكترونية الفائقة ، منذ رحل من هنا ..

أنا أيضا لم أفحص ذاكرة (س-١٨) . ولكنني علمت أنه قد شحن ما يقرب من ثمان وحدات ذاكرة ، من وحداته العشرين ، وأنتم تعلمون مثلي كم يحتاج (س-١٨) ، من تجارب ونكريات ، حتى يشحن ثمان وحدات كاملة ... إنه يحتاج إلى قرن كامل على الأقل ، فمتى فعل هذا ، مع أنه من المفروض أنه لم يغادر (أطلانتس) إلى (مصر) إلا منذ عام واحد ٢٠٠٢ . ثم إنه تم شحن بطارياته أكثر من مرة ، فمتى حدث هذا ؟ وكيف استهلك طاقته الهائلة ، في هذه الفترة القصيرة ؟

مرت مهمة ثالثة في القاعة ، حتى هتف (مالوس) :  
- لدى جواب واضح لهذا .

التفت إليه العيون هذه المرة ، فتابع :

- والجواب يؤيد قولي تماما ، فلقد وصلت فرقة من (بيروزيات) إلى هنا ، وأسرت (س-١٨) ، وأنتم تعلمون أنهم القوة الوحيدة ، في الكون كله ، التي يمكنها هذا ، ثم أضافت إليه ذاكرة صناعية ، واختبرت شحنته عدة مرات ، وبعد هذا أرسلته إلى هنا ، مع هذا الشاب ، لخداعنا ، وتحطيم حضارتنا .. ولكن لا أيها السادة .. لا .. ستيقي (أطلانتس) ، مهما حاول الغزاة وفعلوا .. ستيقي قوة ضاربة ، لا يستهان بها .. وغدا ستختبر

(أطلانتس) أقوى أسلحتها ، في قلب المحيط .. القنبلة (الأيوتوبروتينية) .. حتى مع محاولات الغزاة ، والـ ... وفجأة .. لم يعد (نور) يسمع ما يقال ..

لقد وثبت إلى ذهنه ، وبون إنذار ، صورة رآها لجزء من الثانية ، وهو يهوى في نواصة الزمن الرهيبة .. مشهد واحد ، ارتجف له جسده كله ..

مشهد انفجار هائل ، في قلب المحيط الأطلنطي ، تنجم عنه موجة رهيبة ، يتجاوز ارتفاعها ثلاثمائة متر ، تبتلع (أطلانتس) كلها ..

وهتف (نور) :

- لا .. لا نلجأ للقنبلة غذا .

التفت إليه الجميع في دهشة . وهتف (مالوس) :

- أرايت أيها السادة .. ها هو ذا الجاسوس بكشف نفسه ، دون أن يدري .. إنه يخشى تفجير القنبلة .. حتى لا تحصل (أطلانتس) على أقوى سلاح في الكون كله .

صاح (نور)

- لن تمنح تلك القنبلة (أطلانتس) أية قوة ، بل ستؤدي إلى تدميرها .. اسمعني جيدا .. تفجير القنبلة سيكون سببا في إغراق قارة (أطلانتس) ، وتحطيم حضارتها تماما .



لقد ولت إلى دمه ، وعود إلدار ، صورة رأها لجزء من الثانية .  
وهو جرى في دوامة الزمن الرحبة ..

ظهرت الدعشة ممتازة بعدم التصديق على الوجوه ،  
ثم أدرك الجميع ، في قراءة أفكار (نور) ، أنه يؤمن  
تماماً بما يقول ، فساد هرج عجيب بينهم ، وراح بعضهم  
يؤيد وبعضهم يعارض في شدة ، في حين بقي (بيكاس)  
صامتاً ، يفقد حاجبيه في شدة ، حتى أشار الملك (كورك)  
بيده ، فعاد الصمت يخيم على القاعة ، وهو يقول :  
- أخرجوا الأمير من هنا ، وسناقش الأمر وحفنا ..  
وسنخذ قرارنا الحكيم .

هتف (مالوس) :

- وماذا عن التجربة ؟

انعقد حاجبا الملك لحظات ، ثم قال في حزم :

- التجربة ستتم في موعدها تماماً ..

وهنا هوى قلب (نور) بين قدميه ..

إنه سيشهد نهاية (أطلانتس) ..

ونهايته أيضاً .





## ٧ - الرهينة ..

شعرت (مشيرة) بانزعاج شديد ، عندما وصلت بسيارتها مع (أكرم) ، إلى مركز أبحاث القضاء ، وهتكت بصوت مدعور :

- ماذا يحدث هنا ؟.. البوابة محطمة ، ورجال الجيش يحاصرون المكان .. ماذا حدث بالضبط ؟

أجابها (أكرم) في توتر :

- من الواضح أن ما حدث مخيف للغاية .

ثم تكبد توقف السيارة ، حتى أقر هو منها ، واتجه إلى قائد الجيش ، وسأله :

- ماذا يحدث بالداخل ؟.. هل أصاب مكروه ابنة (نور) ؟

أجابها القائد في صرامة :

- ابتعد عن هنا .. المكان لا يصلح للمتلين .

اندفعت (مشيرة) ، تقول :

- أنا (مشيرة محفوظ) . من جريدة أنباء

الفيليو ، و ..

قاطعتها القائد في حدة :

- لا توجد أحاديث صحفية .. غيا .. ابتعدوا عن هنا .  
عقد (أكرم) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في إصرار :

- وماذا لو لم أفعل ؟!

صاح القائد في وجهه :

- في هذه الحالة ستسعدني باعتقالك ، وإلقاءك خلف الد .....

قاطعتها فجأة صوت مألوف ، يقول :

- (أكرم) ؟!.. يا للمفاجأة !.. متى عدت إلي ليلتنا يا رجل ؟

التفت (أكرم) و (مشيرة) إلى مصدر الصوت ، وهتكت هي :

- دكتور (ناظم) !.. حمدا لله .

صافحهما الدكتور (ناظم) في حرارة ، وهو يقول :

- وجودك الآن مفاجأة حقيقية يا (أكرم) .

ولولا الظروف العصيبة ، التي نمر بها ، لقلت : إنها أجمل لحظة في حياتي .

ثم التفت إلى قائد الجيش ، وقال :

- هيا .. اسمح لهما بالدخول .. إنهما ضمن فريق

الرائد (نور) .

بدا الضيق على وجه القائد ، إلا أنه أفسح الطريق ،  
وهو يقول :-

- فليكن .. ولكن تذكر أن المعتبين يفسدون الأمور  
دائمًا .

ولكن (أكرم) لم يهتم بهذا القول ، وهو يسير مع  
الدكتور (ناظم) إلى الداخل ، ويسأله في اهتمام بالغ :-  
- ماذا حدث بالضبط ؟

أجاب الدكتور (ناظم) في ضيق شديد :

- لقد احتل أربعة من الإرهابيين حجرة التجميد  
البشرى ، ويحتجزون (سلوى) و (محمود) ، والدكتور  
(حاتم) ، وأحد خبراء التجميد ، بعد أن قتلوا خيريين  
آخرين ، وهذبوا بقتل واحد من الرهائن ، بعد ساعة  
إلا الربع تقريبًا ، ما لم تمنحهم سر عقارنا الخاص ،  
وحوامة تنقلهم إلى حيث يريدون .

سأله (مشيرة) :

- ويم أجبت ؟!

تنهد وقال :

- من العسير أن نغيب الأمر ، فهذا العقار أحد أسرارنا  
الكبرى .

قال (أكرم) في توتر :

- هل تتركونه يقتلهم إذن ؟

أجاب الدكتور (ناظم) :

- كلا بالطبع .. إننا نبحث عن وسيلة لإفادهم ، دون

أن نضطر إلى التخلي عن سر العقار .

سأله (مشيرة) :

- وهل عثرتم على هذه الوسيلة ؟

صمت الدكتور (ناظم) لحظة ، ثم قال :

- إلى حد ما .

قال (أكرم) في عصبية :

- ما معنى هذه الإجابة ؟! .. إما أنكم قد عثرتم عليها

أم لا .. لا يوجد جواب آخر .

أجاب الدكتور (ناظم) في هدوء :

- بل يوجد يا (أكرم) .. فلقد وجدنا الوسيلة نظريًا ،

ولكن لا بد وأن يدرس الخبراء إمكانية تنفيذها أولًا ، قبل

الشروع في هذا .

سألت (مشيرة) في قلق :

- وما هذه الوسيلة بالضبط ؟!

أجاب في اهتمام :

- سنستخدم نهبية صوتية خاصة ، غير مسموعة ، ولكنها تسبب اضطراباً في الأذن الداخلية ، مما يصيب الشخص يدور غير مفهوم ، ويفقد القدرة على التمييز ، وسرعة اتخاذ القرار ، وعندما يفقد الإرهابيون سيطرتهم على تصرفاتهم تماماً ، نفتح الأبواب الإلكترونية ، ويهاجم رجال الأمن الإرهابيين ، ونستعيد سيطرتنا على الموقف .

سأله (أكرم) في تويتر :

- وماذا لو جاءت النتيجة عكسية ، وفقد الإرهابيون السيطرة على تصرفاتهم ، وراحوا يقتلون الرهائن دون تمييز ؟

صمت الدكتور (ناظم) لحظات ، وهو يفقد حاجبيه في شدة ، ثم قال :

- هذا ما يدرسه خبراءنا الآن

سألت (مشيرة) في قلبي :

- وهل لديهم الوقت لهذا ؟

هل رأسه نقيباً ، وقال :

- ليس بما يكفي ، ولكننا نحاول ..

ثم أشار بيده إلى الداخل ، مستطرداً :

- ولكن لا تجعل هذا يقلق أياًكم ، فحسبي مع وجودنا بالخارج ، يمكننا معرفة كل ما يفعلونه ، فنحن نراقب المكان مراقبة دقيقة .. هيا .. ستتابعان معنا ما يجري هناك .

تبادل (أكرم) و (مشيرة) نظرة صارمة ، ثم تبعاه في صمت ..

ولكن أصابع (أكرم) كانت تحمل قرآناً خطيراً .. وحاسماً ..

\* \* \*

تطلع (جيمس) طويلاً إلى تلك الأسطوانة ، التي تحوي جسد (نشوى) المتجمد ، ثم ارتسمت على شفثيه ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

- ماذا تفعلون بهذه الصغيرة ؟ .. هل ترسلونها في رحلة إلى الفضاء ؟

بدا التوتر على وجه (سلوى) ، وأجاب الدكتور (حاتم) في سرعة :

- لهذه الصغيرة ظروف خاصة .

التفت إليه (جيمس) ، وقال في سرعة :

- خاصة بماذا ؟

صمت الجميع ، وتبادلوا نظرة قلقة ، قبل أن يقول (محمود) :



- ليس للصغيرة شأن بالمقار الذي تطلب الحصول عليه  
يا (جيمس) ، وهذا الجواب بكفى .

رغمه (جيمس) بنظرة باردة ، قبل أن يقول :

- مستر (جيمس) يا رجل .. خاطبني باسم مستر  
(جيمس) .. إنني أفضل الأسلوب التقليدي القديم ..  
أما بالنسبة للصغيرة ، فأنا وحدي الذي يقرر أهميتها  
أو عدم أهميتها ، وكل المطلوب منك هو أن تخبرني بأمرها  
فحسب ، واترك لي تقدير الموقف .

خفق قلب (سلوى) في توتر ، في حين قال (محمود)  
في صرامة :

- كلا .. لن أخبرك شيئا بشأنها .

هل (جيمس) كتفيه في هدوء ، وقال :

- فليكن .. لا تخبرني .

ثم رفع مرفعه الأيمن في وجه (محمود) ، مستطردا في  
صرامة :

- غيرك سيفعل .

ولم يتروك في ضغط الزناد ..

★ ★ ★

لم يدرك (نور) ، وهو يقف أمام تلك النافذة الضخمة في  
حجرته ، متطلعا إلى (أطلانتس) ، ماذا سيكون مصيره  
بالضبط ؟!

لقد خسر زمنه ، ورغاقه ، وزوجته ، وابنته ..

وربما يفقد حياته أيضا ..

يفقدها في زمن يسبق زمنه ستة وثلاثين عاما كاملة ..

إنه لا يدرك ما حدث ..

لا يعلم كيف سقط مع (س-١٨) ، في تلك الفجوة  
الزمنية ؟

ولأين ذهب (س-١٨) ؟

والأدهى أنه لا يعلم حتى ماذا سيفعلون به ..!

كل ما يدركه ، ويشعر به ، هو أن نهاية (أطلانتس)  
سأني غذا ..

مع تجربة تلجير القنبلة (الأيونوبروتينية) ..

وربما أتت معها نهايته ..

أو أن هذا هو الأرجح ..

ولكن طبيعته المعاتلة رفضت الاستسلام لهذا  
الموقف ..

لا بد أن يقاتل ..

لا بد أن يسعى للفرار ..

إنه لن يخسر شيئا بمحاولة الفرار ..

بل ربما يربح حياته ..

أو مستقبله ..

قطع أفكاره صوت الباب وهو يفتح ، فالتفت يتطلع  
إليه ، ورأى (بيكاس) يذلف إلى حجرته بشعره الأشيب ،  
ووجهه الهادي ، واهتمامته الدافئة ، وسمعه يقول ، دون  
أن يفتح شفتيه :

- كيف حالك يا ولدي ؟

تطلع إليه (نور) في صمت ، دون أن يرد تحيته ،  
فتقدم (بيكاس) نحو المقعد الوثير ، وقال بطيبة واضحة :  
- هل تسمح لي بالجلوس ؟ .. انتى شيخ كبير ، ولست  
أحتمل الوقوف طويلاً .

قال (نور) بسرعة :

- تفضل يا سيد (بيكاس) .

ابتسم (بيكاس) ، وهو يجلس ، وقال :  
- أرى أنك عرفت اسمى بسرعة .

غمض (نور) :

- كنت الوحيد الذى دافع عنى .

تنهد (بيكاس) ، وقال :

- لأننى أومن بقصتك يا ولدي .

ابتسم (نور) فى سخرية مريرة ، وقال :

- إلا أنها تولد وجهة نظرك ؟

هز (بيكاس) رأسه فى بطم ، وقال :

- بل لأنها أقرب إلى المنطق .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقيم فى دهشة :

- المنطق ؟

ابتسم (بيكاس) ، وقال :

- نعم .. منطقى أنا .

ثم مال نحوه ، مستطرذا :

- لأننى أمتلك بالفعل آلة الزمن .

اتصت عينا (نور) فى دهشة ، وهتف :

- ماذا ؟

أوماً (بيكاس) برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم يا ولدي .. لم يصدقك سمعك .. أنا اخترعت آلة

الزمن .

ثم تراجع فى مقعده ، مستطرذا فى أسى :

- ولكننى لم أختبرها بعد .

تطلع إليه (نور) مرة أخرى ، فى دهشة وتساؤل ،

فتابع :

- كل الحسابات والمعادلات تؤكد أن الآلة ستعمل فى

كفاءة ، ولكننى لم أرسل شيئاً واحداً عبر الزمن ، لأنك

من صلاحيتها للعمل .

شعر (نور) بقلبه يخلق فى قوة ، وهو يستمع إلى هذا

القول ..

إنه أمله الوحيد في النجاة ..

وفي العودة إلى زمنه ..

وإلى ابنته ..

آلة زمن ، في قلب (أفلاتس) ؟ ..

يا للمفاجأة !

ابتسم (بيكاس) على هدوء ، بعد أن قرأ أفكار (نور) .  
وقال :

- احترس يا ولدي .. تعلم السيطرة على أفكارك ،  
وإلا انكشف أمرك في مهولة .

سأله (نور) ، على نحو مباشر :

- هل يمتلك الجميع القدرة على قراءة أفكارى ؟

هز (بيكاس) رأسه نغيًا ، وقال :

- كلا بالطبع .

ثم نهض من المقعد ، واتجه إلى النافذة الكبيرة .  
وقال :

- كل الذي تراه أمامك هو الأرض الطبيعية ، كما

يطلقون عليها هنا ، ويقطنها بشر من كوكبك . وهم أحفاد

سكان القارة الأصليين ، الذين استعبدتهم أجدادي .

وهزموهم ، مع هيوطهم هنا ، وكلهم لا يمتلكون القدرة

على التخاطر ، ولا يمكنهم الترقى إلى مرتبة أكثر



أولما (بيكاس) برأسه إيمانًا ، وقال :

- نعم يا ولدي .. لم يصدقك سمعك .. أنا اخترعت آلة الزمن ..



من مرتبة الحرس ، أما نحن .. القاصون من وراء  
النجوم ، فلا يتجاوز عددا مائتين وخمسين رجلا وامرأة ،  
ولقد رأيت كل رجالنا هناك ، في مجلس الحكم ..  
أما النساء ، فهن الملكات غير المتوجات ، على أرض  
(أطلانتس) ، ونحن نعاملهن بكل الرفق والاحترام ،  
ولكن من غير المسموح لهن أن يصلن إلى الحكم ، أو  
يشاركن في وضع وتنفيذ القوانين ، ونحن نختلف عن  
البشر في لون الدم ، والـ...

تدخل فجأة صوت (مالوس) ، وهو يقول في سخط :  
- عظيم .. ما الذي ستخبره به أيضا يا (بيكاس) ؟  
رموزنا السرية ، أم رقم الكود للخطوة الاستراتيجية  
الأماسية ؟

التفت (نور) إلى (مالوس) في توتر ، في حين استدار  
(بيكاس) في هدوء ، وقال :

- ينوح لي أنك قد تجاوزت القاصون يا عزيزي  
(مالوس) ، فلدى تصريح خاص بالتحديث إلى السجين .  
قال (مالوس) في غضب :

- أليس أيضا تصريح خاص ، بنقل كل أسرارنا إليه ؟  
أجاب (بيكاس) بنفس الهدوء :

- الجميع هنا يعرفون ما أخبره به يا (مالوس) .  
صاح (مالوس) :

- هنا ، وليس هناك يا (بيكاس) .. هل فقدت القدرة  
على التمييز يا رجل ؟ .. ألم تدرك بعد أن هذا الشاب ليس  
سوى جاسوس لكوكيب (بيروزييت) .  
هتف (نور) في غضب :

- كفى ياسيد (مالوس) .. لقد سمعت اتهامك لي  
بالجاسوسية .. أنا هنا بسبب خطأ ، سبق أن أخبرتكم به ..  
كنت أبحث عن هذا العقار ، في أعماق المحيط ، عندما ..  
قاطعته (بيكاس) في اهتمام :

- ما قصة هذا العقار يا ولدي ؟

هتف (مالوس) مستكبرا :

- ولذلك ؟ .. يا للسفافة !

رققه (نور) بتظرة غاضبة ، قبل أن يقول :

- إنها قصة طويلة .

غمغم (بيكاس) :

كلى أذان صاغية .

قال (مالوس) في سخرية عصبية :

- هيا .. ألق على مسامعه كل ما تريد من أكاذيب  
وترهات ، وأراهنك أنه سيصدق كل حرف منه .  
تجاهله (نور) تمانا هذه المرة ، ثم راح يروي  
لـ (بيكاس) القصة كلها ، منذ البداية ..

روى له كيف تعرضت (نشوى) لتجربة سادة الأعماق  
الرهيبية ، فتمت عشر سنوات دفعة واحدة ..

ثم قص عليه كيف بدأ عمرها ينخفض مرة أخرى ..  
ويكل اهتمام وتركيز ، استمع إليه (بيكاس) ، على  
الرغم من مقاطعة (مالوس) له عدة مرات ، بكلمات  
ساخرة وعصية . حتى انتهى (نور) من قصته ، فهز  
(بيكاس) رأسه ، وقال فى اهتمام بالغ :

.. إن فهذا العفار هو الأمل الوحيد لابتكك ، فى  
استعادة عمرها ، واستمرار حياتها على كوكبك .

غمغم (نور) فى مرارة :

.. كان هذا صحيحا ، حتى حدث ما حدث . ووجدت  
نفسى هنا .

أطلق (مالوس) ضحكة عصبية ساخرة ، وهو يقول :

.. يالها من قصة مؤثرة .. لماذا لم تحاول تكديدها إلى  
الشائمة ؟

تنهد (بيكاس) ، وقال :

يا للسخافة .. هل ستواصل أسلوبك الممل هذا  
يا (مالوس) ؟

قال (مالوس) فى تحد :

.. نعم .. وأنا فخور به .

تنهد (بيكاس) مرة أخرى ، ثم ربت على كتف (نور) .  
وقال :

.. فليكن يا ولدى .. لاتدع اليأس يتسلل إلى قلبك ،  
فالخبراء يفرغون الآن ذاكرة (س-١٨) ، وأنا واثق من  
أن هذا سيمنحك البراءة .

واتجه فى هدوء إلى الباب ، وقال :

إلى اللقاء يا عزيزى (مالوس) .. أتعتزم أن تحصل  
على قدر جيد من النوم ، حتى لا تفقد وعيك غذا ، فى  
مجلس الحكم ، عندما أواجهك بما اخترتته ذاكسة  
(س-١٨) . وبما يؤكّد أن السفر عبر الزمن حقيقة  
لا جدال فيها ..

رمقه (مالوس) بنظرة غاضبة وهو ينصرف . ثم  
التفت إلى (نور) ، وقال :

.. لا تثق كثيرا فيما يقوله هذا المخرف .

قال (نور) فى برود :

.. معذرة ، ولكننى أثق به إلى حد كبير .

عقد (مالوس) حاجبيه فى شدة ، وقال :

.. ستدفع الثمن إنش .

واندفع بفار المكان فى خطوات حادة عنيفة ،  
وهو يقسم فى أعماقه على أمر واحد ..

لن يخسر معركته أبدا ..

مهما كان الثمن .

\*\*\*

## ٨ - المحاولة ..

ارتجف جسد (محسود) في عنف ، عندما أطلقني (جيمس) رصاصات مدفعه الآلى ، وخَيَّل إليه لحظة أن الرصاصات قد أصابت جسده هو ، ولكنه انتفض مرة ثانية في قوة ، عندما سمع صرخة أطلققتها (سلوى) ، تمتزج بصوت ارتطام الرصاصات بجسم زجاجي ، فصاح :  
.. (سلوى) .. (نشوى) .

رأى الجدار الزجاجي ، الذى يفصلهم عن حجرة التجميد ، ينهار ، و (سلوى) تتدفع نحوه صارخة في ارتجاج :

- ابنتى .. (نشوى) :

برقت عينا (جيمس) في شدة ، وهو يقول :

- ابنتك !؟ .. عظيم .. هذا هو ما أبتغيه .

صرخت به (سلوى) :

- اترك ابنتى .. لا تقترب منها .

هتف (جيمس) ظافرا :

- كنت أعلم أن أحدهم سينهار ، عندما تتعرض تلك

الصفيرة المتجمدة للخطر .. هيا يا امرأة .. أخبرينى ..  
ما شأن ابنتك ؟

اندفع الدكتور (حاتم) يقول :

- ابنتها تعاني مشكلة في النمو ، وكنا نجرى تجربة لتجميدها ، حتى نعرض على العلاج المناسب لها .

سأله (جيمس) :

- ومن أنت بالضبط ؟

أجاب الدكتور (حاتم) :

- أنا الدكتور (حاتم زهير) .. أستاذ أبحاث النمو .

قال (جيمس) :

- أبحاث النمو ؟ .. وهل تحاول إقناعى بأن مركز

أبحاث الفضاء كله ، سيعمل لتجميد طفلة ، تعاني مشكلة في النمو .

وفجأة ، هوى على فك الدكتور (حاتم) بكعب مدفعه ،

وقال في حدة :

- هيا يا رجل .. أخبرنى بالحقيقة .

انتفض جسم (أكرم) ، وهو يراقب هذا المشهد ، غير

شاشات المراقبة ، وهتف في غضب :

- يا للوعد !.. إنه يستحق لكمة من أجل هذا .

أشار إليه الدكتور (ناظم) بالصمت ، وهو يراقب

الشاشة في اهتمام بالغ ، حيث مسح الدكتور (حاتم) خط

الدم ، الذى مال من طرف شفثيه ، وقال في توتر :

- لا يوجد ما أخبرك به .



صوب إليه (جيمس) فوهة مدفعه الألى ، وصاح :  
- ألا تظلمون أبدا ؟ .. هيا يارجل .. أخبرنى مالك ،  
والأ أخبرنى به غيرك .  
لم يحتمل الدكتور (ناظم) رؤية المشاهد - فلوح بيده ،  
قائلا :

- أبدأ التجربة .  
كان (جيمس) لحظتها يصرخ فى وجه الدكتور  
(حاتم) :  
- هيا .. لست أتميز بالصبر .  
أجابه الدكتور (حاتم) فى توتر :  
- لن تصدقنى لو أخبرتك .  
قال (جيمس) فى حدة :  
- يمكنك أن تخبرنى .  
تبادل الجميع نظرة متوترة ، ثم قالت (سلوى) فى  
حدة :

- لا تخبره يا دكتور (حاتم) .  
جنبها (جيمس) إليه فى حركة عنيفة ، وأحاط عنقها  
بذراعه ، وألقى فوهة مدفعه الألى بصدغها ، وهو  
يقول :  
- هيا .. أخبرنى يارجل ، والأ تسفت رأسها أمام  
عينيك .

أصرع (محمود) ، يقول :  
- كلا .. انتظر .. سنخبرك .

ثم أشار إلى الدكتور (حاتم) ، الذى تابع :  
- هذه الصغيرة لم تكن كذلك منذ يومين فحسب ، بل  
كانت لقاة شابة ، فى الخامسة والعشرين من عمرها .  
خلق (جيمس) فى وجهه بدهشة ، ثم شدد ضغط  
ذراعه على عنق (سلوى) ، وهو يقول فى حدة :  
- أتصورتى سائجا وغيبا إلى هذا الحد ؟ .. أى مخلوق  
هذا ، الذى ينخفض عمره مع مرور الوقت .. ألم تجد  
خدعة أسخف من هذه يارجل ،  
قال الدكتور (حاتم) ، فى توتر شديد :

- إنها الحقيقة .  
صاح (جيمس) فى غضب :  
- الحقيقة .. فليكن يارجل .. ما ممت تصرون على  
العبث ، فلفروا بأنفسكم حقيقة واضحة .  
ثم جذب عنق (سلوى) أكثر ، وهو يهتف :  
- سأنسف رأسها أمام أعينكم .  
وصرخت (سلوى) فى رعب هائل ..

\*\*\*

ارتفعت ابتسامته هائلة كيبيرة ، على شفتي  
(بيكاس) ، وهو يدخل معمل التحاليل العسكرية ، في قلب  
(أطلانتس) ، واستقبله المسئول هناك في ترحاب كبير ،  
قائلاً :

- مرحباً ياسيد (بيكاس) .. مرحباً بك هنا .

حياء (بيكاس) بيده في وقار ، وسأله :

- هل انتهيت من تحليل ذلك العقار ، الذي عثرنا عليه

مع المخيل ؟

أجاب الرجل :

- نعم ياسيدي ، وما هي ذي نتائج التحليل .. إنه عقار

بالغ الخطورة ياسيد (بيكاس) .. لو تناول طفل في

الخامسة قطرة واحدة منه ، لفلز به العمر عشر سنوات

دفعاً واحدة .

رفع (بيكاس) حاجبيه ، وقال :

- إلى هذا الحد .

ثم سأل في اهتمام :

- وكيف يبدو هذا العقار ؟

أجاب الرجل ، وهو يهز كتفيه :

- يبدو عادياً للغاية ياسيد (بيكاس) .. مجرد سائل

رائق ، يعيل إلى الاصفرار .

هز (بيكاس) رأسه متفهماً ، وقال :

- عادي بالفعل .

ثم رفع يده إلى رأسه ، وتأوه مستطرداً :

- ياالدوار اللعين !

سأله الرجل في قلق :

- ماذا بك ياسيد (بيكاس) ؟

قال (بيكاس) ، وهو يلوح بيده :

- لا شيء .. مجرد دوار بسيط .. دعك منه يا رجل ،

وأخبرني : هل يمكنني رؤية هذا العقار العجيب ؟

أجاب الرجل بسرعة :

- بالطبع ياسيد (بيكاس) .. بالطبع .

أحضر الرجل العقار في سرعة ، وتأمله (بيكاس)

لحظة ، وهو يقول :

- أنت على حق .. إنه عادي جداً .

ثم رفع يده مرة أخرى إلى رأسه ، وهتف :

- ها هو ذا الدوار اللعين يعاونني مرة أخرى .. أعطني

جرعة ماء يا رجل ..

أسرع الرجل لإحضار الماء ، فاعتدل (بيكاس) في

سرعة ، وأخرج من جيبه قنينة صغيرة ، نقل إليها يضع

قطرات من العقار ، ثم أغلق زجاجته بسرعة ، ووضع

الفتينة في جيبه ، وعاد يتظاهر بالإعياء ، في اللحظة التي  
عاد فيها الرجل حاملاً الماء ، فتناول (بيكاس) رشفة  
واحدة ، ثم نهض قائلاً :

- خذ هذا العقار الشيطاني يا رجل .. سأعود أنا إلى  
منزلي ، فأنا بحاجة إلى بعض الراحة .  
غغمم الرجل :

- أنت على حق يا سيّد (بيكاس) .

غادر (بيكاس) المعمل في سرعة ، وعاد في نشاطه جم  
إلى منزله ، ولم يكذب يلقى بأية خلفه ، حتى انتقل على  
الفور إلى معمله ، وأخرج فتينة العقار من جيبه في  
خزّنه ، وهو يغغم :

- ها هي ذى العينة المطلوبة .. المهم أن أنتهى من  
عملي بسرعة .

وبدأ يجري على العقار تجارب دقيقة ..  
وسريعة ، و ..  
وغامضة ..

\* \* \*

وقف (من-١٨) جامداً صامئاً ، في حجرة فحص  
الأكسين ، وامتد من عينيه سلكان رفيعان ، اتصلا بجهاز  
تفريغ وفحص الذاكرة ، وراح كل المخزون في ذاكرته  
الأكية يظهر على عدد من الشاشات ، يجلس أمام كل منها  
خبير من الخبراء ، يسجل ويراجع كل ما يبدو أمامه ..  
ووسط كل هذا دخل (مالوس) الحجرة ، وسأل رئيس  
الخبراء في صرامة :

- ما نتائج فحص ذاكرة (من-١٨) ؟

أجاب الرجل في انبهار واضح :

- مذهلة يا سيّد (مالوس) .

اتعقد حاجبا (مالوس) ، وهو يرئد في غضب :

- مذهلة ؟

أجاب الرجل في حماس :

- بالتأكيد يا سيّد (مالوس) .. من الواضح أن ذلك

الشاب على حق .. إنه قائم من المستقبل ، فذاكرة

(من-١٨) تحوى أموراً رهيبة .. لقد نفلت طاقته ، وهو

يحارب إلى جوار الملك (أحمس) ، ثم استعاد قوته في

عصر آخر ، يحوى تلقياً مذهناً ، يشبه ما كنا عليه ، منذ

ألف عام ، ولقد قاتل في استماتة ، وحصل على الطاقة ،

من أحد مخازننا في الصحراء ، ثم التقى بذلك الشاب ،

وخضع له ، وخاضا مقاربات عجيبة ومذهلة ، في



الأرض والغضاء ، وأعماق المحيط ، ثم الانتقال من عبر الزمن . . و . . .

قاطعه (مالوس) في توتر بالغ :

- امح هذه الذاكرة .

حذف الرجل في وجهه بدهشة ، وردد :

- ماذا ؟ أتطالبني بـ . . .

قاطعه (مالوس) مرة أخرى ، بلهجة أمرة :

- امح هذه الذاكرة تماما . هل فهمت ؟

بدأ التوتر الشديد على وجه الرجل ، وهو يقول :

- سيد (مالوس) .. أتدرك ما تعنيه كل تلك

المعلومات ، التي يختزنها (م-١٨) ؟ .. إنها ليست

مجرد قصة طريفة ، نرويها لأحفادنا ، أمام جهاز التدفئة

الصناعي .. إنها علوم ومعارف لا حصر لها .. فتح في

عالم الفيزياء الطبيعية وميكانيكا الكم .. إن عقل

(م-١٨) ليس عاديا يا سيد (مالوس) .. لقد صنعناه

بحيث يختزن ويحل كل ما يمر به ، ولقد مر بالكثير ..

والكثير جدا .. إن هذه الذاكرة ، التي نطالبنا بمحوها ،

تحتوي كل المعلومات اللازمة ، حول عصور المستقبل ،

ومعادلات السفر عبر الأبعاد ، وعبر الزمن .. لقد اختزن

(م-١٨) كل تجاربه ، ولديه وسيلة للتعامل معها .. إنها

لم تعد مجرد ذاكرة لشخص إلى .. إنها مرجع علمي

كامل . .

قال (مالوس) في غضب :

- كيف تجرؤ على مناقشة أوامري . أيها البشري

الحقير ؟ .. أنسيت لون السماء ، التي تسرى في عروقى ..

إننى أحمل السماء الملكية الزرقاء ، وأنت تحمل دماء

بشرية عادية حمراء ، والقانون يجبرك على طاعتي .

قال الرجل في عصبية :

- ليس في كل الأحوال .

صرخ (مالوس) :

- بل في كل الأحوال ، وكل الأمور . أيها البشري

الأحمق .. أنا هنا السيد .. هكذا يقول القانون .

قال الرجل في عداوة :

- والقانون يحتم أيضا ضرورة الحفاظ على كل النتائج

العلمية ، وتقديمها إلى مجمع الأبحاث الملكي .

صاح (مالوس) :

- أية نتائج علمية ؟ .. كل هذا مجرد خدعة .. هل

صدقتم ما تحويه ذاكرة هذا الآلى ؟ .. إنها مجرد كذبة

متقنة ، وضعها غزاة (بيروزييت) لخداعنا ، وإيهامنا بأن

هذا الشاب على حق .

قال الرجل في حدة :

- علينا أن ندرس هذه المعادلات أولا ، قبل أن نجزم

بهذا .

هتف (مالوس) ، غاضبا :

- بل علينا أن نلحق تلك الذاكرة على الفور ، ودون تردد : فلقد عمل (م- ١٨) كثيرا ، مع هذا الشاب ، على حد قولك ، وصار يعتبره سيده ، فماذا لو أطاعه في هذه المرة أيضا ، وحارب إلى جواره ؟!.. هل نتركه ليفتر حضارتنا ؟

عقد الرجل حاجبيه ، وقال :

- أهذا انصراف بصحة سفر الشاب و (م- ١٨)

عبر الزمان ؟

لوح (مالوس) بيده ، هاتفا :

- لا يوجد شيء اسمه (المطر عبر الزمن) .. إنه مجرد خدعة .

تهدد الرجل ، ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وقال في صرامة :

- فليكن ياسيد (مالوس) .. مادعنا سنلتصع القانون هنا . فأتا أريد أمرا مباشرا ، من سمو الإمبراطور ، لملحوظة ذاكرة هذا الألى .. هكذا يقول القانون .

التقى حاجبا (مالوس) في شدة ، وارسم الغضب على كل خلية من خلاياه ، وداعب ثوبه بسبابته وإبهامه في عصبية . قيل أن يقول :

- إذن فأنت ترفض إطاعة أوامري .

قال الرجل في حزم :

- بل أصر على تنفيذ القانون ..

مال (مالوس) تحوء ، وقال :

- وهل تصر على تنفيذه ، في كل الأحوال ؟

سأله الرجل في ثوتر :

- ماذا تعني ياسيد (مالوس) ؟

اعتدل (مالوس) ، وقال :

- أعني أنني لم أحضر إلى هنا مباشرة .. لقد ذهبت أولا

إلى دائرة الأمن ، وراجعت ملفك ، وطلعت المراقبة ،

وعرفت أنك تتلقى سرا بـ (هوفينا) .. ابنة حاكم

الينبوع - و ...

شحب وجه الرجل في شدة ، وانكمش على نفسه ،

فبتر (مالوس) حديثه ، وقال في صرامة :

- هل تحب أن يصل هذا التقرير إلى الملك ؟

ارتجف الرجل ، وهو يقول :

- أرجوك ياسيد (مالوس) .. أنت تعلم أن القانون

يعاقب بشدة ، على قيام أية علاقة ، بين أصحاب النماء

الصحراء ، وأصحاب الدم الأزرق الملكي .. أرجوك .. لن

أفعل هذا ثانية .

ابنهم (مالوس) في شرامة ، وهو يقول :  
- يمكننا محو هذا الملف تماما ، مقابل محو ذاكرة  
(من-١٨) .

وانتقد حاجباه في وحشية ، وهو يستطرد :  
- لقد أقسمت أن أعصم هذا الشاب ، وأمزقه أربا ، ولن  
أترك ولو احتمالا ضئيلا ، في أن يهب (من-١٨) لنجته ،  
في وقت غير ملائم .. ستحو صورة هذا الشاب واسمه  
وصوته تماما من ذاكرة (من-١٨) ، مع كل وحدات  
الذاكرة ، التي تحوى ما حدث ، منذ نفاد طاقته ، عند الملك  
(أخمن) .. الآن .

ارتجف الرجل ، وهو يقول :  
- حسن يا مستر (مالوس) .. حسن .. أعدك أن أفعل .  
هتف (مالوس) :  
- تعلى ؟! كلا يا رجل .. نمت أو من بالوعود ،  
فحتى أنا لا أحترمها .. (لنى أريد إجراء حاسما وفوريا ..  
هيا .. امح الذاكرة كلها .

ارتعد جسد الرجل كله ، وهو يجلس أمام الشاشة  
الرئيسية ، ثم قال عبر جهاز خاص :  
- امح الذاكرة كلها ، من النقطة (و-١٠٠) ، وحتى  
النهاية .

تلقى رجاله هذا الأمر بدعشة بالغة ، ولكنهم لم يملكوا  
سوى طاعته ..

وبالضغط على عدة أزرار ، انطلقت أجهزة محو الذاكرة  
تعمل بكل قوتها ، حتى ارتسمت على الشاشة عبارة  
واضحة ، بلغة (أطلاتطم) ..

عبارة تعنى أن ذاكرة (من-١٨) لم تعد تحوى اسم  
(نور) ، أو هيئته ، أو تميز نبرات صوته ..  
لقد خسر (نور) أقوى أسلحته على الإطلاق ..  
خسر (من-١٨) ..

\*\*\*

تأهب حارسا حجرة (نور) ، واستعدا بسلاحيهما ،  
عندما وصل أحد الخدم ، حاملا الطعام ، وفتح باب  
الحجرة في صمت وخفة ، ثم أشارا إلى الخادم بالدخول ،  
فدلف الخادم إلى الحجرة في خطوات سريعة ، ووضع  
صحاف الطعام على المنضدة ، ثم استدار يبحث عن (نور)  
ببصره ، إلا أنه أطلق فجأة شهقة قوية ، جعلت الحارسين  
يلتفتان إليه في سرعة ، فأشار إلى المقعد الوثير ، هاتفا  
بعبارة ما ، تحمل رنة دعر ، مما جعل الحارسين يقتحمان  
الحجرة في قلق وحذر ، ووقع بصرهما على (نور) ،  
الذى سقط على المقعد ، وعيناه مفتوحتان ، وجسده  
متجند في مشهد مخيف ..



والى قلق ، أسرع أحد الحارسين إلى (نور) ، واتحنى  
لفحصه ، ثم استدأ إلى زميله ، ولوح بيده ، مهمهما  
بعبارة ما ، بلغة (أطلانتس) ، و ..

وفجأة ، اعتدل (نور) ..

اعتدل ولكم الحارس القريب منه لكمة كالثقبلة ، وهو  
يتترع منه بندقيته ، فتراجع الحارس الآخر ، وصوب إليه  
بندقيته ..

ولكن (نور) أطلق الأشعة أولاً ، فاطاح ببندقية  
الحارس الثاني ، ثم وثب من مكانه ، وانقض عليه  
بسرعة ، وضربه بكعب البندقية فى فكه ..

وسقط الحارس الثانى ، ليلحق بزميله الفاقد للوعى ،  
فى حين تراجع الخادم فى زعر هائل ، وهو يلوح بيده ،  
ويتنطق بعبارة لم يفهمها (نور) ، الذى قال فى صرامة :  
- اظمن .. لن أقتلك .. هذا لو أنك تفهم ما أقول .. فقط  
ساسجنتك هنا ، حتى أتم مهمتى ..

فألها واتدفع خارج الحجرة ، وضغط زر إغلاق الباب ،  
ثم وقف يتطلع حوله فى توتر ..

لقد نجح فى الفرار من حجرته ، ولكن هل يتم خطته  
بنجاح ؟ ..

كان أملة الوحيد فى الوصول إلى منزل (بيكاس) ،  
حيث آلة الزمن ، التى قد تتفقه من المصير المحتوم ،  
الذى ينتظر (أطلانتس) ، وتعيده إلى زمنه ..

ولكن كانت هناك خطوة هامة ، قبل أن يفعل ..

أن يستعيد عقار النمو ..

أمل (نشوى) الأخير ..

لا أهمية لصوته إلى زمنه ، لو لم يحصل عليه ..

ولكن أين يجده ؟ ..

وكيف يصل إليه ؟ ..

لم يكن يعرف جواباً للسؤالين ..

ولكن هذا لم يوقفه ..

لقد حمل بندقية الأشعة ، وانطلق بها عبر معمرات مبنى  
الحكم ، الذى يضم كل رجال مجلس الحكم الأطلنطى ، حتى  
لمح أحد رجال الحكم ..

ولقد بوغت الرجل برؤيته ، وتراجع مذعوراً ، إلا أن  
(نور) انقض عليه ، وصوب إليه مدفعه ، وقال فى  
صرامة :

- أين أرسلتم ذلك العقار ؟

أجاب الرجل باتصال عقلى مباشر ، ودون أن يفتح  
شفته :

- إنه هناك ، في معمل التحالف العسكري .

سأله في صرامة :

- وأين هذا المعمل ؟

أجاب الرجل مرتجفا :

- في الطابق الأول .

سأله (نور) :

- وكيف يمكن الوصول إليه ؟

أشار الرجل إلى باب قريب ، وقال :

- استخدم المصعد .

دفعه (نور) أمامه بمدفعة ، وهو يقول :

- هيا .. متراحمنا إلى هناك .

سار الرجل أمامه مستسلما ، وضغط دائرة صغيرة ،

إلى جوار الباب ، فانفتح في صمت ، كاشفا المصعد

الكبير . ودفع (نور) الرجل داخل المصعد ، ثم بحث بعينه

عن زر الهبوط ، فلم يجد له أدنى أثر ، مما جعله يسأل

الرجل في عصبية :

- كيف يمكننا الهبوط ؟

رفع الرجل عينيه ، ونظر إلى دائرة أخرى في سقف

المصعد ، وقال :

- الأول .

أغلق الباب في صمت وهجوم ، وبدأ الهبوط في خفة  
مدهشة ، في حين قال الرجل في توتر :

- لن نتجح في الفرار .

أجابه (نور) في صرامة :

- اترك لي التفكير في هذا .

ثم سأله في حزم :

- أين يقيم (بيكاس) ؟

أجاب الرجل :

- في الطابق الرابع .. الوحدة السابعة والثلاثون ،

ولكن من العسير أن تصل إليه .

كرّر (نور) في صرامة :

- دع لي هذه المشكلة .

توقف المصعد في الطابق الأول ، وانفتح بابه تلقائيا ،

فدفع (نور) الرجل أمامه ، وسأله في صوت قاس :

- إلى أين تتجه ؟

أجابه الرجل :

- ستسير عبر ذلك الممر ، الذي أمامنا مباشرة .

فالمعمل في نهايته ، ولكن ..

قاطعته (نور) :

- تقنم أمامي إذن .

لم يكد الرجل يقادر المصعد ، حتى ارتفع أزيز مباغت ، وهبط حاجز زجاجي شفاف أمام (نور) ، وسجنه داخل المصعد ، فرفع (نور) فوهة مدفعه ، هاتفاً :  
- لقد خدعتني يا رجل .

بدا الرجل هائلاً للقاية ، وهو يقول :  
- بل هو نظام أمني ثابت .. لقد حاولت تحذيرك ، ولكن ..

قبل أن يتم الرجل عبارته ، رأى (نور) غازاً أخضر ، ينبعث من عدة فتحات ، في سقف المصعد ، فصاح وهو يرفع عينيه ، إلى تلك الدائرة في السقف :  
- الطابق الرابع .. وبسرعة ..

ولكن المصعد لم يستجب ..  
واتبع الغاز الأخضر أكثر وأكثر ، وراح يلهب صدر (نور) ، الذي أخذ يسعل في شدة ، وهو يهتف :  
- إنها خدعة .

رأى أمامه بقعة ، خارج ذلك الحاجز الزجاجي ، السيد (مالوس) ، وهو يقف إلى جوار الرجل الآخر ، ويتطلع إليه بصرامة مشعلية ، فهتف :  
- إذن فأنت فعلتها .

وفي حركة سريعة ، رفع فوهة مدفعه الألى ، وأطلق الأشعة نحو (مالوس) ..  
ولكن الأشعة لم تتطرق ..  
لقد ضغط (نور) زناب البدقية حتى نهايته ..  
ولكنها لم تستجب ..

وفي هدوء شامت ، قال (مالوس) :  
- إنه إجراء أمني آخر أيها الشاب ، فهناك الحراس مجهزة بحيث لا تتطرق نحو أحد السادة قط .. مهما كانت الظروف ..

سعل (نور) في عنف أكثر ، وهو يحاول مقاومة تلك الغاز الأخضر ، الذي ملأ المصعد كله ، ثم صرخ :  
- أيها الوغد :

وصوب بدقيته إلى تلك الدائرة في السقف ، وأطلق أشعتها مرتين ..

وأصابت الأشعة الدائرة ، ورأها (نور) تتلجج ..  
وكان هذا آخر ما رآه ..  
لقد هزمه الغاز الأخضر ..  
هزمه تماماً .

\*\*\*



عندما أحاط (جيمس) عتق (ستوى) بذراعه ، وألصق  
 فوهة مدفعه بصدغها ، لم يكن يهتد الآخرين فحسب ..  
 بل كان ينوى بالفعل نصف رأسها ..  
 كان من ذلك الطراز من الأوغاد ، الذين لا يقيمون وزناً  
 للحياة الأنمية ، أو لقواعد الأخلاقيات والذوق ..  
 ولم يكن ليتروند في نصف رأس امرأة ..  
 المهم أن يفوز ..  
 ولكن فجأة ، شعر (جيمس) باضطراب شديد ..  
 كان هناك شيء ما يهاجم عقله ، ويثير فيه شعوراً  
 بالتوتر والبلبلة ..  
 وكذلك الجميع ..  
 وفي انهيار تام ، ألقى أحد رجال (جيمس) مدفعه  
 الألى ، وصرخ :  
 - لم أعد أستطيع هذا .. لم أعد أستطيع الاستمرار .  
 صرخ (جيمس) ، وهو يقاوم اضطرابه بشدة :  
 - أيها الحقير .. إنك تفقد كل شيء .  
 صاح الرجل :  
 - لم أعد أستطيع .. سأنسحب .

دفع (جيمس) (ستوى) بعيداً ، ثم أدار فوهة مدفعه  
 نحو الرجل ، وأطلق النار في وحشية ، وهو يصرخ :  
 - إنك تفقد كل شيء .  
 التفتض جسد (مشيرة) ، وهي تراقب هذا المشهد  
 العنيف ، وهتفت :  
 - يا إلهي .. لقد قتل زميله ..  
 تعتم (أكرم) في عصبية :  
 - هذا ما كنت أخشاه .  
 أجابهما الدكتور (ناظم) في حزم :  
 - استمرا في المراقبة .. ربما ينهار بعد قليل .  
 ولكن (جيمس) لم يكن بالرجل الهين ..  
 لقد أدرك على الفور أنها محاولة للسيطرة عليه ..  
 وأن الهجوم سيبدأ بعد قليل ..  
 لقد فقد الجميع سيطرتهم على عقولهم ..  
 حتى الرجلان المصاحبان له ..  
 وكان عليه أن يتخذ قراره في سرعة ..  
 وفي حزم ..  
 وبلا تردد ، اندفع (جيمس) نحو حجرة التجميد ،  
 وصوب مدفعه إلى الأسطوانة ، التي تحوى جسد  
 (نشوى) ، وصرخ :

- أوقفوا هذا .. أوقفوه أو أنصف الصغيرة نسفا .  
صرخت (سلوى) :

- ابنتى .. (نشوى) .

أما (محمود) ، فقد اندفع نحو (جيمس) ، صارخا :  
- أيها الوغد الحقيق .

استقبله (جيمس) بضربة عنيفة ، من كعب بندقيته فى معدته . ثم أعقبها بأخرى أكثر عنفا وقوة ، وألقاه بعيدا .  
مضرجا فى دمانه ، فصرخ (أكرم) فى غضب :  
- أيها الوغد .. أيها الحقيق .

واستدار إلى الدكتور (ناظم) ، مستطرذا فى انفعال :  
- دعنى أذهب إلى هذا القدر .. فقط أعطنى مسدسا قديما ، واتركنى أذهب إليه .

أشار إليه الدكتور (ناظم) فى توتر :

- اهذه يا (أكرم) .. الموقف لا يحتمل هذا .

وتابع مراقبة الشاشة . التى نقلت صورة (جيمس) ، وهو يصرخ فى سدة :

- إننى أحذركم .. أوقفوا هذا ، أو أطلق النار بلا تردد ..

سأنتحكم ثلاث ثوان فحسب .. واحد ..

هتف الدكتور (ناظم) على الفور :

- أوقفوا البث .. من الواضح أنه لن يتروك لحظة واحدة .

أوقف رجاله البث على الفور ، وشعر (جيمس) بالتأثير مباشرة ، وهز رأسه فى قوة ، هاتفا :  
- هذا أفضل .

هتفت (سلوى) :

- ابتعد عن ابنتى .. لقد أوقفوا البث ، فدعها وشأنها .  
أجابها فى شراسة :

- خطأ يا سيدتى .. ما حدث يؤكد أن لهذه الصغيرة شأن كبير هنا ، حتى أنهم تخلوا عن فرصة الدرة للإيقاع بنا ، حتى لا نؤذيها .

ثم رفع وجهه إلى أجهزة المراقبة ، وقال فى غضب :  
- لقد أخطأتم بهذه المحاولة ، وستدفعون ثمن هذا الخطأ غاليا .

وأدار قوفا مدفعا الآلى إلى الخبير الثالث ، وغمر جسده بالرصاصات ، فانترعه من مكانه ، وألقاه جثة هامدة ، وصرخ (أكرم) : وهو يشاهد هذا المشهد البشع ، على شاشة المراقبة :

- يا للمتوحش !.. هل ستتركونه يحصدكم هكذا ؟

وهتفت (مشيرة) ، وهى تغطي وجهها بكفيها :

- يا للبشاعة !.. يا للبشاعة !..

عقد الدكتور (ناظم) حاجبيه ، وهو يقول في ثوبه :  
 - إني لم أر في حياتي كلها رجلاً بهذه الذموية .  
 صاح (جميع) ، في اللحظة نفسها :  
 - ولقد اختصرت المهلة الممنوحة . فالفترات الطويلة  
 تثير خيالك ، وتجعلكم تجربون وسائل جديدة .. إني  
 أريد الحوامة وعينة العقار ، خلال عشر دقائق فحسب .  
 وأريد آلة رافعة . لنقل هذه الأسطوانة ، التي نحوى جسد  
 الصغيرة إلى الحوامة .  
 شهقت (سلوى) في ذعر ، وقال الدكتور (حاتم) في  
 حدة :  
 - لاشأن لك بالصغيرة .. خذ عينة العقار والمصرف  
 صاح به (جميع) في شراسة :  
 - أخرج أيها الطبيب ، وإلا أخرجتك برصاصاتي .  
 ثم صرخ في غضب :  
 - لقد بدأ العد التنازلي ، وسأقتل هذه المرأة ،  
 بعد مرور الدقائق العشر بالضبط .  
 هتفت (مشيرة) في ارتباك :  
 - ماذا ستفعل يا دكتور (ناظم) ؟  
 أجابها في ضيق شديد :  
 - لم يعد هناك ما تفعله .  
 ثم لفر في سرارة ، قبل أن يستطرد :  
 - سنبلي طلبه .

قال (أكرم) مستنكراً :  
 - وتركه يرحل ب (نشوى) .  
 أجابه الدكتور (ناظم) :  
 - لقد رأيت شرسته بنفسك .. لو لم تنفذ أوامره ، فلن  
 يتردد في قتل (سلوى) ، وتحطيم أسطوانة التجميد .. إننا  
 نحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه .  
 تدخل صوت متوتر ، يقول :  
 - ما رأيك في الاعتراض لدى سفارته ؟  
 التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وهتفت (مشيرة) :  
 - دكتور (حجازي) .. أين كنت ؟  
 اتجه نحوها في خطوات صارمة ، وهو يقول :  
 - انعم إني هنا الآن يا (مشيرة) ، وليس أين كنت ؟  
 ومد يده بصافح (أكرم) ، مستطرداً :  
 - مرحباً بك يا (أكرم) . كنت أتعنى الاحتفال بعودتك  
 إلى عالمنا ، ولكن الظروف ليست مناسبة كما ترى .  
 غمغم (أكرم) :  
 - أخشى أنني وصلت في وقت غير مناسب .  
 جلس الدكتور (حجازي) أمام شاشة المراقبة ،  
 وهو يقول :  
 - من يدري ؟ ربما عدت إلينا في الوقت المناسب  
 بالضبط .



قال الدكتور (ناظم) في اهتمام :

- ما الذى كنت تقصده ، بالحديث عن سفارته ؟

أجاب الدكتور (حجازى) :

- لو عرفنا هويته ، فيمكننا اللجوء إلى حل

ديبلوماسى .

قال الدكتور (ناظم) :

- لن يكون لدينا وقت لهذا ، ثم كيف نعرف هويته ..

إنه يتحدث العربية كما ترى . وعلامحه أوروبية على

الأرجح ، ولكن إلى أية دولة ينتمى ؟

راقب الدكتور (حجازى) وجه (جيمس) لحظات على

الشاشة ، ثم قال فى حسم :

- بريطانى .

سأله الدكتور (ناظم) فى دهشة :

- وكيف يمكنك الجزم بهذا ؟

أجاب الدكتور (حجازى) :

- إنه جزء من عمل الطب الشرعى ، فى هذه الأيام ،

فكثيرا ما نعتبر على جثة مجهولة الهوية . ويكون علينا

تحديد جنسيتها . باستخدام علامات تختص بها كل أمة .

فى شكل الفم والعينين ، والتقاء المشغين ، و ...

قاطعه صوت (جيمس) ، عبر أجهزة المراقبة ، وهو

يقول فى عصبية :

- سبيع دقائق فحسب ، ويعدها أقتل المرأة .

أسك الدكتور (ناظم) جهاز الاتصال ، وقال :

- سنلتى طلباتك كلها . ولكن هذه الدقائق السبع

لن تكفى .

قال (جيمس) فى حدة :

- أسرعوا إذن ، وابذلوا قصارى جهنم ، فلن أزيد

ثانية واحدة .

هتفت (مشيرة) :

- سيفعلها .. أنا واثقة من أنه سيفعلها .. ألسنت ترى

هذا أيضًا يا (أكرم) ؟

التفتت إلى حيث يقف (أكرم) ، وارتفع حاجبها فى

دهشة . وهى تدبر عينها فى المكان بحيرة ..

لقد اختفى (أكرم) .

اختفى تمامًا ..

\* \* \*

انحنى (مالومس) فى احترام مبالغ ، أمام الملك

(كورك) . وهو يقول بلهجة واضحة النفاق :

- احترامى وخضوعى لمولاي ملك (أطلانتس)

الموثر .

اعتقل (كوراك) على عرشه ، وقال :  
 - سمعت أن النخيل حاول الهرب يا (مالوس) .  
 أوماً (مالوس) برأسه إيجاباً ، وقال :  
 - هذا صحيح يا مولاي ، ولكننا أحبطنا المحاولة ،  
 ووضعناه في زنزلة إلكترونية خاصة ، في انتظار حكم  
 يا مولاي .

مط (كوراك) شفتيه ، وقال :  
 - أي حكم يا (مالوس) . لقد أثار هذا النخيل أكبر  
 جدل ، في حياة (أطلانتس) كلها . ألم تر ما حدث في  
 مجلس الحكم ؟ . لقد أيد العديدون فكرة قدومه من زمن  
 لاحق ، في حين رفضها الآخرون في إصرار .  
 قال (مالوس) في حدة :  
 - إنها فكرة مرفوضة يا مولاي ، فالسفر عبر الزمن  
 مجرّد ..

رفع الملك يده ، وقال :  
 - لست هنا لمناقشة ظاهرة علمية . . إنني أتحدث عن  
 ذلك النخيل ، وعن تحذيره لنا ، بشأن تجربة تفجير قنبلة  
 (الأيونوترون) . . إن هذا التحذير يتفق مع مخاوف  
 (بيكاس) ، ونظرية (اينشتاين) القديمة ، وربما يفرق  
 الانفجار (أطلانتس) بالفعل .



انقى (مالوس) لى احترام مبالغ ، أمام الملك (كوراك) .

هاتف (مالوس) :

- هرام .. كل هذا مجرد هراء يامولاي .. تجربة القنبلة لن تعطي أبني ضرر لقارتنا العظيمة .. أقوى وأعظم قارة على سطح الأرض . أما عن فكرة قدومه من عالم لاحق ، فهذا هو السخف بعينه .. لقد فحصنا ذاكرة (س-١٨) ، ووجدناها خالية تمامًا . وآخر ما تحويه تذكيرات قتاله إلى جوار الملك (أحمس) ، مع رفاهه الألبين .

عقد (كوراك) حاجبيه ، وقال :

- عجبنا .. كيف وصل مع الدخيل إن ؟ .. أين وحدة الذائرة الخاصة بهذا ؟

ارتبك (مالوس) ، مع تلك النقطة ، التي لم تخطر بباله قط . ولكنه لم يلبث أن سيطر على أعصابه ، وقال :

- من المؤكد أن غزاة (بيروزيت) قد معوها يامولاي ، حتى لاكتشف أمرهم ، إذا ما فحصنا ذاكرته الأتية .

ازداد العقاد حاجبي (كوراك) ، وظل صامتًا لحظات ، ثم قال :

- ربما .

أسرع (مالوس) يقول :

- تاريخنا يحمل الكثير ، من أساليب الدفاع عند غزاة (بيروزيت) .

تلهّد (كوراك) ، وقال :

- هذا صحيح .

شعر (مالوس) أنه يقترب من الظفر بما يريد ، فتابع بسرعة :

- وهذا يعني أن التخلص من هذا الدخيل صار حتميًا يامولاي .

صمت (كوراك) ، وهو يتطلع إليه . فاستطرد :

- لن نتركه كشوكة في ظهورنا يامولاي .

تطلع إليه (كوراك) لحظات أخرى في صمت ، ثم قال :

- اسمع يا (مالوس) .. هناك شيء غامض ، وراء

ظهور هذا الدخيل ، فلقد كنت أجلس في شرفة قصرى ،

أستمع إلى بعض الموسيقى الهائلة ، عندما حدثت نومة

هوائية عنيفة ، وفوجئت به فوق منضتي .. وهذا

لا يبدو لي عاديًا أبدًا يا (مالوس) .

قال (مالوس) في استنكار :

- مولاي .. إنك لا تصدق قصته بالطبع .

أجابه (كوراك) :

- لو لم أصدقها ، فمن المحتم أن تمنحني تفسيرًا

منطقيًا آخر يا (مالوس) .. كيف ظهر هذا الشاب مع

(س-١٨) فجأة ، على هذا النحو العجيب ؟



قال (مالوس) في حدة :

- مجرد انتقال أني يا مولاي .. لقد أجرينا عدة تجارب في هذا الشأن ، وربما بلغ غزاة (بيروزي) شأننا أعظم ، في هذا المجال .

عقد (كوراك) حاجبيه مرة أخرى ، وهو يقول :

- فليكن يا (مالوس) .. سأقنع بهذا التفسير .

قال (مالوس) في لهفة :

- الحكم إذن يا مولاي .

هز (كوراك) رأسه ، وقال :

- لا يمكنني إصدار الحكم ، إلا في حضور مجلس الحكم

يا (مالوس) .. هذا هو القانون .

أجاب (مالوس) في سرعة :

- وهذا القانون أيضا يمنحك سلطة إصدار الأحكام .

في غياب مجلس الحكم .. في حالات الطوارئ .

سأله (كوراك) ، وهو يرمقه بنظرة حذرة :

- وهل توجد حالة طوارئ الآن ؟

هتف (مالوس) في حماس مفتعل :

- بالطبع يا مولاي .. هناك خطر يهدد حياتنا

وحضارتنا .. أي طوارئ تفوق هذا .

ابتمسم (كوراك) ، وهو يقول :

- أنت خبير في وضع الأمور والقوانين حيثما تريد

يا (مالوس) .

قال (مالوس) في انفعال :

- الأمر خطير بالفعل يا مولاي ، حتى أنني أشك في أن

(بيكاس) يتعاون مع هذا الجاسوس .

عقد (كوراك) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

- كن حذرا في حديثك يا (مالوس) ، قد (بيكاس) أحد

حكماء المجلس ، ومن الخطر ، كل الخطر ، اتهامه بون

دليل قوي .

قال (مالوس) :

- لدى قرأتك تؤيد شكوكي يا مولاي .

سأله (كوراك) في صرامة :

- مثل ماذا ؟

أجاب في سرعة :

- كان يتحدث مع السجين وحده ، ويشرح له حياتنا

وتقسيماتنا الاجتماعية ، ويتعاطف معه ، و ...

قاطعه (كوراك) في صرامة غاضبة :

- كفي يا (مالوس) .

سأله (مالوس) في قلق :

- ماذا حدث يا مولاي ؟

أجابته في حدة :

- إنك تحاول توريط (بيكاس) ، لاختلفك معه في  
الرأي فنسب ، وهذا لا يلقى بعضو في مجلس الحكم .

قال (مالوس) :

- مولاي .. إنني لم ..

قنطعه في حسم :

- كفى .. لن نناقش هذا الأمر مرة أخرى .

عقد (مالوس) شاجبيه في ضيق ، وهو يقول :

- وماذا عن الخيل ؟

احتل (كوراك) على عرشه ، وقال في صرامة :

- لقد أصدرت حكمي بشأنه .

ثم تطلق بالحكم ..

الحكم الرهيب .

★ ★ ★

## ١٠ - الحكم ..

سئل (نور) في شدة ، وهو يستعيد وعيه ، وشعر  
بالآلام شديدة في صدره ، لم تثبت أن خفت تدريجيا ،  
وهو يستعيد شعوره بمن حوله ، وسمع صوت (بيكاس)  
داخل رأسه ، وهو يقول في أسي :

- هل استعنت وعيك ؟

فتح (نور) عينيه في بؤء ، وتطلع إلى الجدران  
اللامعة الشفافة ، التي تحيط به ، حول قرص سميك ،  
يعيط بالمقعد الذي ربطوه إليه من معصيه وقبضيه ،  
ورأى أمامه (بيكاس) ، واضح الحزن والأسى ،  
وهو يستطرده :

- كانت حماقة كبيرة منك أن تحاول الفرار ، بهذا  
الأسلوب البدائي ، فوسائل الأمن لدينا متطورة للغاية .

تمتم (نور) في إرهاق :

- كيف كشفوا أمرى ؟

أجابته مستهزئا :

- إنهم يراقبونك طوال الوقت ، حتى وإن لم تشعر  
بهذا .

أغلق (نور) عينيه لحظات ، ليستعيد صفاء ذهنه .  
 قبل أن يبتسم في تهالك ، مغفلاً :  
 - كنت أتعلى الوصول إلى تلك الزمنية .  
 أدهشه جواب (بيكاس) ، وهو يقول :  
 - أنا أيضاً تمنيت هذا .  
 تطلع إليه (نور) مأخوذاً ، فتابع (بيكاس) مهتسماً  
 في مرارة :  
 - ولقد أضدت العدة لاستقبالك .  
 ثم هز كتفيه ، وتنهَّد مرة أخرى ، مستطرداً :  
 - كانت فرصة لتجربة الآلة على الأقل .  
 سألته (نور) في دهشة :  
 - لماذا تساعضني هكذا ؟  
 أجابه (بيكاس) :  
 - لأنك تستحق الحياة .  
 سألته (نور) :  
 - ومن أنراك ؟  
 أشار (بيكاس) إلى عقله ، وهو يبتسم ، قائلاً :  
 - هذا .  
 ثم عاد يتنهَّد ، وهو يستطرد :

- إننى أعارض تجربة القنبلة (الأيونووترونية) منذ البداية .. كل معادلاتى تقول : إن هذه التجربة ستنتهى بكارثة ، ولكنهم جميعاً يعارضون هذا الرأى ويصرّون على القيام بالتجربة ، وقليل يحدثنى بأنها ستكون النهاية .  
 غمغم (نور) :  
 - هذا ما أؤمن به أيضاً .  
 ثم سألته فى اهتمام :  
 - ألا يمكن منعهم من إجراء التجربة بأية وسيلة ؟  
 بالاستعانة بـ (س-١٨) مثلاً ؟  
 هز (بيكاس) رأسه نفياً ، وقال :  
 - لم تعد هناك فائدة فى (س-١٨) .. لقد انتهت .  
 خفق قلب (نور) فى عنف ، وهو يقول :  
 - هل أضلوه ؟  
 رفع (بيكاس) عينيه إليه ، وقال فى حزن :  
 - دعك من (س-١٨) الآن ، وانتهبه إلى مصيرك أنت يا ولدى .. لقد أصدر الملك حكمه عليك .



صمت (نور) ، وهو يتطلع إليه في ترقب ، فحفظ  
(بيكاس) عينيه ، وكأنما يعجز عن مواجهته ، وهو  
يتابع :

- أنهم سيضعونك في موقع التفجير يا ولدى ..  
وسيتلقى جسدك أول لحظة من انفجار القنبلة  
(الأيونوبروتينية) ، في الصباح الباكر ..  
وكان هذا يعنى النهاية بالفعل ..  
نهاية (أطلانتس) ..  
ونهاية (نور) .

★ ★ ★

[ انتهى الجزء الثانى بحمد الله ]

□ ويليه الجزء الثالث □

( نقطة الصفر )

المؤلف



د. Adel Farouk

## الرحلة الرهيبة

- ما سر ظهور (س - ١٨) المفاجئ، بعد اختفائه المثير؟
- كيف انطلق (تور) مع (س - ١٨)، في رحلة رهيبة، إلى أعماق المحيط؟
- ثوبى هل تنجح (تور) في إنقاذ ابنته الوحيدة، أم تبطله (الرحلة الرهيبة)؟
- افترق التفاصيل المثيرة، وفاتل مع (تور) ورفاقه، من أجل أمل أخير..

٩٢



تسعة آلاف مائة

١٠٠

وما يقابلها بالدولار

الأمريكي في سنتر

السوق العربية

والعلم

المؤسسة العربية الحديثة  
للتقوية والتربية

العدد القادم: نقطة الصفر